جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلـــــية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: تاريخ الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

إعداد: موهوبي فاطمة

شروط النهضة في فكر محمد إقبال

نوقشت وأوجيزت علنا

بتاريخ 25-05-2016

أمام الجنة المكونة من السادة:

– الأستاذ: طاهير رياض	أستاذ مساعد –أ– جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ رئيسا
– الأستاذ: بن غزالة محمد الصديق	أستاذ مساعد – ب– جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ مشرفا
– الأستاذ :بن قويدر عاشور	أستاذ مساعد – أ– جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ مناقشا

السنة الجامعية 2016/2015

شكر

الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي القدير الذي وفقنا وأعاننا على اتمام هذا العمل المتواضع،

وأتقدم بالشكر اللامتناهي إلى من كانوا شمعة أضاءت دربنا إلى **الوالدين الكريمين** أطال الله لنا في عمرهما

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المؤطر "**بن غزالة محمد الصديق**" على التوجيهات التي مدنا بها طيلة بحثنا فلآن نعم المشرف حيث وجهنا حين الخطأ وشجعنا عند الصواب

كما نشكر كل من قدم لنا النصيحة من قريب أو من بعيد

وكل أساتذة وعمال قسم الفلسفة وإلى كل المعلمين والأساتذة الذين درسونا .

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود **أمي** الحبيبة

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه **أبي** الكريم أدامه الله لي

إلى إخوتي :عبد الحفيظ ، عبداللطيف، عبدالحميد .

إلى أختي: مريم.

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل،

إلى كل الأصدقاء والزملاء

إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة LMD .

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ فلسفة دفعة 2016

فاطمة

مقدمة

مقدمة :

تعاني الأمة الإسلامية من ظروف عصيبة وضعف في العزيمة وانحطاط وشتات في كافة المجالات، وهذا ما أدى إلى بروز حركات إصلاحية بحثا عن السبل الناجحة التي تعيد الأمة الإسلامية إلى قوتها وتماسكها، في إطار هذا المسعى النهضوي جاءت جهود الكثير من المفكرين الإسلاميين أمثال جمال الدين الأفغاني وغيرهم للنهوض بالأمة الإسلامية كما أن الفيلسوف والمفكر محمد إقبال(Mohammed Iqbal 1877-1938) من بين أولئك المفكرين الذين سعوا لتحقيق المشروع النهضوي فهو يعتبر أحد الشخصيات البارزة في الإسلام فلقد كان معروف بكونه شاعر أكثر من فيلسوف، وبالرغم من قصر حياته إلا أنه ترك الأثر البالغ في العالم الإسلامي، وبهذا فموضوع بحثنا يدور حول هذا الفيلسوف وفلسفته النهضوية التجديدية في العالم الإسلامي عامة وفي الهند خاصة فهو يعتبر من أبرز المجددين في الإسلام، فلقد حاول تشخيص حالة العالم الإسلامي أي البحث عن الداء ووصف الدواء وللخروج من هذا الضعف والانحطاط يكون بإعادة تجديد الفكر الإسلامي، فلقد كان يهدف إلى بناء وعي ذاتي تتجلى فيه الأصالة والمعاصرة، بحيث لا يكون هناك تقليد للحضارة الغربية وإنما بحسن إستغلالها، فإقبال يدعو إلى النهوض بالذات وذلك لأن الذات هي المركز الذي يحرك الفرد، فالوعي الذاتي هو جزء من النهوض وإعادة الثقة وتجديد في الفكر الديني والإسلامي.

ومن أسباب ودوافع اختيار موضوع بحثنا" شروط النهضة عند محمد إقبال "ترجعها إلى عوامل ذاتية وموضوعية، فالعوامل الذاتية تتمثل في ميلي الشخصي لدراسة هذه الشخصية المعروفة كما أن موضوع البحث يحمل رسالة بضرورة النهضة وتجديد للعالم الإسلامي والخروج من التبعية الغربية أما العوامل الموضوعية تتمثل في محاولة فهم فكر وفلسفة محمد إقبال وكذلك الحاجة إلى إبراز شخصية لم تحظى بالقدر الكافي من الدراسات الأكاديمية حوله.

وتدور مشكلة البحث مما سبق تقدمه حول الإشكالية الرئيسية التالية: ما هي شروط النهضة عند محمد إقبال ؟ كما تنحصر هذه الإشكالية في التساؤلات التالية: من هو محمد إقبال؟ وكيف كان تجديد الفكر الديني عنده؟ وفيما تتمثل فلسفته الذاتية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تطرقنا إلى ثلاثة فصول مع الحرص على ترابط الأفكار في فلسفة محمد إقبال فيدور البحث حول المحاور التالية:

الفصل الأول تناولنا فيه سيرة محمد إقبال والعوامل التي كونت شخصيته، كما تطرقنا إلى إبراز حالة العالم الإسلامي لأن معرفة هذا الجانب التاريخي يساعدنا في فهم حالة العالم وفهم النزعة الفلسفية في فكر محمد إقبال.

الفصل الثاني تناولنا فيه أهم العوامل في النهوض وهي تجديد الفكر الديني وهو أحد أهم ركائز فلسفة محمد إقبال المساعدة على النهوض في العالم الإسلامي كما تطرقنا إلى موضوع فتح باب الاجتهاد الذي يعتبر أصلا من أصول التجديد.

أما الفصل الثالث عالجنا فيه الذاتية عند محمد إقبال والعوامل التي ساهمت في تقويتها ومراحل تطورها وكذلك عالجنا مسألة الحرية الإنسانية كعامل للنهوض.

أما المنهج المتبع هو المنهج التاريخي لأن طبيعة الموضوع في أوله تقتضي هذا المنهج، كما استعنا بالمنهج التحليلي أي تحليل المشكلة التي نحن بصدد البحث فيها.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو التعريف بهذه الشخصية وهذا المفكر وإبراز مكانته في العالم العربي والإسلامي وكذلك تقديم الحلول للنهوض بالعالم الإسلامي وإخراجه من أزمة التخلف والانحطاط والتقليد.

وبما أن كل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا بعض العراقيل، وهي صعوبة الإلمام بالموضوع لأنه موضوع شامل وواسع، وكذلك صعوبة شرح بعض المصطلحات في شعره لأن أصلها كان بالفارسية والأردية. أما عن المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث كانت لمؤلفه الكبير والضخم(تجديد التفكير الديني في الإسلام والأعمال الكاملة للكاتب عبد الماجد غوري التي كانت تحتوي على جميع دواوينه الشعرية).

أما المراجع فقد اعتمدنا على عدة كتب منها روائع إقبال لأبو حسن الندوي وكتاب محمد إقبال فلسفته وشعره لعبد الوهاب عزام، بالإضافة إلى الموسوعات والمقالات والمؤتمرات والرسائل الجامعية والمراجع باللغة الأجنبية . وفي الختام أتمنى أن يكون هذا البحث المتواضع قد جذب اهتمام الدارسين والطلاب لفكر محمد إقبال وفلسفته النهضوية، وأن يقوموا بمواصلة ما بدأناه بالشرح أو إضافة الجديد.

الفصل الأول

محمد إقبال وحالة العالم الإسلامي

تمهيد

المبحث الأول: شخصية محمد إقبال

أولا :سيرة محمد إقبال الذاتية

ثانيا: عوامل تكوين شخصيته

المبحث الثاني: حالة العالم الإسلامي

أ – الاستعمار

ب – التخلف

ج: الإستشراق

د: التصوف السلبي(العجمي)

تمهيد:

لقد عانت الأمة الإسلامية في القرون الأخيرة أوضاعا صعبة من ضعف وتخلف وانحطاط في كافة المجالات، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية مما أدى هذا التخلف إلى التقليد وخاصة تقليد الغرب، وأصبح المسلم ضعيف ولا قدرة له على الالتحاق بركب الأمم الغربية التي استطاعت أن تسيطر على أمم الشرق، فأصبح هذا الوضع يتطلب عادة بعث روح الوعي والإصلاح من جديد فكان المفكر محمد إقبال من بين هؤلاء المصلحين والمجددين في العالم الإسلامي ورأى ضرورة النهوض بالأمة الإسلامية عامة والهند خاصة والتعرف على أسباب الضعف والانحطاط. وعليه سنعالج في هذا الفصل أهم الأسئلة من هو محمد إقبال؟ وماهي عوامل تكوين شخصيته و كيف كانت حالة العالم الإسلامي آنذاك؟

المبحث الأول :التعريف بمحمد إقبال .

أولا :التعريف بشخصية محمد إقبال .

ولد محمد إقبال (Mohammed Iqbal) في مدينة سيالكوت الواقعة في ولاية بنجاب سنة 1877م، وهو فيلسوف وشاعر وسياسي معروف في الهند ،كما أنه أحد الشخصيات التي كتبت عن الأدب الأردي باللغتين الأردية والفارسية[1]، ينحدر من أسرة برهمية أسلم جده الأعلى قبل مأتي سنة، ولقد كان أبوه رجلا صالحا يغلب عليه التصوف، تعلم محمد إقبال في مدرسة إنجليزية في بلده واجتاز الامتحان الأخير بامتياز، ثم التحق بكلية في ذلك البلد حيث تعرف السيد "مير حسن"(Mir Hassan) أستاذ اللغة الفارسية والعربية في الكلية، وكان من نوادر المعلمين الذين يطبعون تلاميذهم بطابعهم ويبعثون فيهم ذوق العلم فأثر في الشاب الذكي كل تأثير في حب الثقافة والآداب الإسلامية ولم ينسى إقبال فضله إلى آخر حياته[2].

وقد عكف أبواه التقيان الشيخ نور محمد (Nour Mohammed) والسيدة "إيمام بيبي" (Imam Bibi)على تنشئته وتربيته وتعليمه كأفضل ما يكون (التعليم والتربية والتنشئة) أما أبوه الشيخ "نور محمد" فقد كان متصوفا وعاملا كادحا في سبيل كسب رزقه كما عرف أنه كثير التردد على المجالس الصوفية ورجال العلم، مما أكسبه علما بأسرار الشريعة ورموز

[1] –SALEEM A GILANI ALLAMA MUHAMMAD،Iqbal–poems–، (publisher :poemscom– the world'spoetry archive،spain،2012،p02. www.poem Hunter.com

[2]– أبو الحسن علي الحسني الندوي، شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال، (القاهرة :مطبعة دار الكتاب العربي، (د– ط) ، 1951م)، ص05.

الطريقة وعلوم العقيدة والسنة، ودفعه حبه إلى تعلم الشريعة ورموز الطريقة وعلوم العقيدة والسنة ودفعه حبه للعلم والمعرفة إلى تعلم القراءة والكتابة حتى يزداد إطلاعا ومعرفة، وقد انغمس في الأجواء الصوفية، وكان للشيخ نور محمد تأثيرا كبير في ابنه محمد إقبال الذي ظل يحكي عنه قصص ونوادر تكشف عن الزاد الروحي والصوفي لأبيه وترقية في مدارجه .[1]

بدأ محمد إقبال تعلمه في طفولته على أبيه ثم أدخل مكتبا ليتعلم القرآن وحفظ منه الشيء الكثير ،ثم التحق بأحد مكاتب التعليم بسيالكوت حيث أمضى صباه وجانبا من بواكير حياته الأولى وقد لفت اهتمام معلميه فقربوه إليهم، و قدموا إليه جوائز تشجيعا له ،ثم واصل دراسته بمدرسة البعثة الأكسوتية وأتم إقبال دراسته الثانوية، و حصل على شهادة مدرسة البعثة الأسكوتية بامتياز، مما هيئه لدخول كلية الحكومة بلاهور، حيث أتم دراسته.

انتقل إلى لاهور(Lahor) حاضرة إقليم البنجاب(Punjab) ومدينة الماضي التاريخي التليد والحاضر العلمي والأدبي المجيد و إستمر بها يتابع دراسته العليا ،حتى حصل على درجة الأستاذية سنة 1897م ،ثم على درجة الماجستير،و درس الفلسفة واللغة الإنجليزية بالكلية الحكومية بلاهور حيث نال إعجاب التلاميذ، ولقد اتصل محمد إقبال أثناء دراسته

[1]– محمد العربي بوعزيزي، محمد إقبال فكره الديني والفلسفي، (دمشق سورية: دار الفكر المعاصرة، ط1، 1999م)، ص ص61–62.

بمدينة لاهور بالأستاذ الشهير والمستشرق القدير توماس "أرنولد*"(Tomas Arnold)، فتتلمذ عليه في مادة الفلسفة الحديثة، فعمل على تنمية شخصيته وأتاح إلى مواهبه إلى أن تتبلور، وشجع كل ذلك إقبالا على أن يتقدم في دراساته العلمية والفلسفية[1]؛ وقد ظل الأستاذ "أرنولد" طيلة حياته يقدر إقبالا حق قدره وقد قال في شأنه ذات مرة:"إن طالبا مثل إقبال يحيل أستاذه إلى محقق والمحقق إلى باحث".[2]

ولقد بدأ إقبال في كتابته لشعر في مرحلة مبكرة من سنه،فلم رآه أستاذه مير حسن(Mur Hassen)على تلك الحال ازداد إعجابه به وشجعه ونمى فيه تلك الموهبة فوجهه إلى النظم باللغة الأوردية بدلا من البنجابية التي كانت سائدة في موطنه، كما عرض إقبال شعره على الشاعر "ميزار داغ دهلوي" المبرز في الشعر الأردي في تلك الفترة ليقرأها له ويبدي رأيه فيها، وينصحه في شأنه بعد مراجعتها تنقيحها[3].

ولم تمضي مدة زمنية حتى كتب "داغ دهلوي" يعلمه أن شعره لا يحتاج إلى تنقيح وأنه في غنى عن أساليب المراجعة، ولقد وصل إقبال في شعره ونشرت له الصحف قصائده وذاسع صيته في أواسط الأدب، ومن أروع القصائد التي كتبها إقبال وأكسبته شهرة هي التي تحمل عنوان (أنه يتيم)التي ألقاها في لاهور (1899) وكذلك قصائد أخرى وأشهرها

* ارنولد توماس: مستشرق انجليزي متعاطف مع الاسلام، ولد سنة 1868 في انجلترا درس في جامعة كمبردج حيث اجتذبته الدراسات الشرقية لدراسة تاريخ الإسلام ودرس الفلسفة في جامعة عليكرة وكان مهتم بتاريخ الإسلام.ينظر عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين،(لبنان: دار العلم للملايين ، ط3 ، 1993) ص09.

[1] – محمد العربي بوعزيزي ، مرجع سابق ، ص 62.

[2] –لمرجع نفسه ، ص62 .

[3] – مرجع نفسه، ص69-70-71.

(هيملايا) التي أنشدها في إحدى المحافل الأدبية. ومن خلال شعر محمد إقبال تابعت الصحف والمجلات نشرها وهذا أدى إلى مضاعفة شهرته الأدبية والشعبية فأضحى بذلك شخصية معروفة في شبه القارة كلها، فقد تزامنت قصائده تلك وخاصة (النشيد القومي) و(المعبد الجديد)مع فترة اليقظة الوطنية في الهند، ومن خلال هذا أصبح إقبال رائد النهضة الوطنية .

وفي عام (1905م)دخل إقبال إلى أوروبا والتحق بجامعة كمبريدج ودرس الفلسفة على يد أستاذه ماك تاكرت(MR. Taccaret) وعكف على الدراسة في مكتبة الجامعة حتى نال منها درجة علمية في فلسفة الأخلاق، وبعدها سافر إلى ألمانيا وتعلم الألمانية وتحصل على الدكتوراه بجامعة ميونيخ ولقد تنقل إقبال إلى زيارة عدد من البلدان سواء أوروبية أو إسلامية تلقى منها دعوات في هذا العرض وقد نظم قصائد مؤثرة ورائعة لبعض الأماكن الإسلامية التاريخية كمسجد قرطبة[1] .

و في السنوات الأخيرة من عمره ألم به المرض الذي أفقده بصره ثم تكاثرت علله إلى أن انتقل إلى رحمة الله وكان ذلك في الساعة الخامسة والربع من صبيحة 21 أفريل 1938م[2].

[1]– محمد العربي بوعزيزي ، مرجع سابق ، ص 72–73.

[2]– مرجع نفسه ، ص 93.

ثانيا : عوامل تكوين شخصيته .

لقد تعددت وتنوعت عوامل تكوين شخصية محمد إقبال وهذا التنوع هو الذي ساهم في بناء شخصيته وتطورها وجعل منه شخصية مشهورة في المشرق والمغرب ومن بين أهم العوامل نذكر ما يلي:

1- مدرسة الثقافة العصرية والدراسات الغربية:

لقد تعلم محمد إقبال على أيدي أساتذة بارعين بحيث أخذ عنهم ما كان مفيدا له وارتوى من مناهلهم حتى أصبح من أفذاذ الشرق الإسلامي في ثقافته الغربية، ولقد كانت دراسته بين الهند وإنجلترا وألمانيا وأخذ من علوم الغرب وثقافته وحضارته من فلسفة واجتماع وأخلاق واقتصاد وسياسة، كما أنه بلغ في دراسته إلى دراسة الفلسفة القديمة والفلسفة الجديدة في مختلف أدواره ومراحل حياته [1].

كما يعد انفتاح إقبال على الثقافة الغربية قد أكسبه عقلا متشبعا بالفكر الفلسفي الغربي ومناهجه المتعددة لكن نجد بأن إقبال بعد إطلاعه على الحضارة الغربية وعرف الأسس التي بنيت عليها وطبيعة الأفكار التي تسعى إليها وحقيقة الإنسان الغربي الذي يجسد كل الطموح،

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي، روائع إقبال، (دمشق، دار الفكر، ط1، 1379-1960)، ص22.

إلا أننا نجد بأن إقبال عرف كيف يستفيد منها رغم قوة الجذب والإغراء بحيث تعامل معها بما هو مفيد له مع الحفاظ على الهوية ودينه .[1]

و منه يمكن القول بأن الثقافة الغربية ساهمت بشكل كبير في تطور فكر إقبال فهي تعد مصدرا هاما من مصادر التفكير عنده، فهي تمثل ثقافة العصر التي انفتح عليها فكر إقبال بموجب سفره إلى أوروبا ومن بين أهم الفلاسفة الذين كان إقبال يلتقي معهم في آرائهم نجد كل من ، "نيتشه"(Nitzsche)، وبرغسون (Bergson).

1- عامل الثقافة الإسلامية:

لقد تشبع محمد إقبال بالثقافة الإسلامية منذ طفولته، فلقد ازداد انفتاحا على ثقافة ومفكري الإسلام في مراحل عمره، وهذا ما جعله رمزا من رموز الفكر الإسلامي الحديث، وعلما من أعلامه، ولقد كان أثر الثقافة الإسلامية واضحا في فكر محمد إقبال الفلسفي والتربوي، كما يمكننا رد تأثر محمد إقبال بالثقافة الإسلامية إلى عاملين اثنين وهما اللذان جعل من فلسفته إسلامية قبل أن تكون هندية فضلا عن غربية وهما : القرآن والسنة ومفكر الإسلام [2].

[1]- بن غزالة محمد الصديق، فلسفة التجديد الحضاري في الفكر محمد إقبال، (مذكرة ماجستير في فلسفلة الحضارة، باتنة، 201-2013)، ص13.

[2]- أحمد شيلي، تربية الذات الإنسانية بين النفي والإثبات، قراءة في فلسفة التربية عند محمد إقبال، (مذكرة ماجستير في فلسفة التربية في العلوم الإنسانية، د ب 2008-2009)، ص36.

2- **القرآن الكريم :**

يرجع الفضل إلى القرآن الكريم في تكوين شخصية محمد إقبال وعقليته فلقد أقبل على قراءة هذا الكتاب والاستفادة منه وتقديره وإجلاله، فلقد كانت قراءة إقبال لهذا الكتاب قراءة خاصة تختلف عن قراءة الناس، ولهذه القراءة فضل كبير في تذوقه للقرآن فقد حكى قصته لقراءة القرآن وقال :"قد كنت تعودت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم وكان أبي يراني فيسألني ماذا أصنع ؟ فأجيبه أقرأ القرآن وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه جوابي، وذات يوم قلت ما بالك يأبي تسألني نفس السؤال، وأجيبك جوابا واحدا، ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال غدا؟ فقال : أردت أن أقول اقرأ القرآن كما أنزل عليك، ومن يومها بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبست، ومن دوره ما نظمت "[1].

ومع ذلك كلما زادت وتقدمت دراسته واتسع فكره، و ازداد إيمانا بأن القرآن هو الكتاب الخالد والعلم الأبدي وأساس السعادة ومفتاح الأقفال المعقدة،جواب الأسئلة المحيرة،أنه دستور الحياة، فلقد كان إقبال يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى التقدير في هذا الكتاب العجيب وفهمه ودراسته والاهتداء به في مشكلات العصر[2].

[1] – نقلا عن محمد اقبال ، الأعمال الكاملة، إعداد سيد عبد الماجد غوري(دمشق : بيروت،دار ابن كثير، ط3) ص ص33-34-35.

[2]– محمد إقبال، الأعمال الكاملة ، مصدر سابق، ص ص33-34-35.

4-السنة النبوية :

إن فلسفة محمد إقبال تسعى إلى إقامة ذات إنسانية قوية وثابتة وفق تعاليم القرآن، وقد وجدت في شخص الرسول عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى الذي يتوجب على كل مسلم الاقتداء به، ويبدو تأثر إقبال بالرسول عليه الصلاة والسلام واضحا خاصة في ديوانه رسالة الخلود وذلك بالاقتداء بالرسول في قوة شخصيته، فلقد انتهج إقبال نهج الرسول عليه الصلاة والسلام فلقد كان مثله الأعلى في فلسفته[1].

و بين محمد إقبال أن الفضل يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في تكوين شخصيته، وتماسكه أمام المادة ومغرياتها، وتيار الحضارة الغربية الجارف، فالاتصال وحبه العميق له، منعه من أن يغزوه غيره أو يعبث به العابثون، ويقول "لم يستطع بريق العلوم الغربية أن يبهرني ويعشي بصري، وذلك لأني اكتحلت بإثمد المدينة"[2]، فلقد كان حب النبي يزيد ويقوى مع الأيام حتى كان في آخر عمره إذ أجرى ذكراني في مجلسه، أو ذكرت في المدينة فاضت عينه ولم يملك دمعه فلقد كان هذا هو مصدر إيمانه، ولقد آلمه هذا الحب العميق للنبي صلى الله عليه وسلم معاني شعرية عجيبة منها قوله وهو يخاطب الله سبحانه وتعالى "أنت غني عن العالمين وأنا عبدك الفقير فاقبل معذرتي يوم الحشر، وإذا كان لابد

[1]- محمد شيلي، مرجع سابق، ص ص38-39.

2 - نقلا عن محمد اقبال ، الأعمال الكاملة ، مصدر سابق، ص ص 29.

من حسابي، فأرجوك يا ربي أن تحاسبني بنجوة من المصطفى صلى الله عليه وسلم فإني استحي أن أنتسب إليه وأكون في أمته وأقترف الذنوب والمعاصي "[1].

فمن خلال قول محمد إقبال نجد تأثره الشديد بالدين الإسلامي أولا وحبه له، كما نجد حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فلقد كان تأثره واضحا من خلال كلماته كما أنه انتهج نهج الرسول صلى الله عليه وسلم حتى في مراحل حياته الأخيرة من عمره.

المبحث الثاني : حالة العالم الإسلامي .

لقد شهد العالم الإسلامي والعربي ضعفا كبيرا في عصر الانحطاط والتدهور، فلقد تميز وضع المسلمين في القرن التاسع عشر بتخلفهم في مشارق الأرض ومغاربها عن ركب الحضارة في جميع المجالات فأصبحوا ضعفاء، ومن بين أهم الأسباب التي عان منها العالم الإسلامي نذكر ما يلي :

أ-الاستعمار: (colonization)

لقد تعرض عدد من البلدان الإسلامية والعربية إلى الاستعمار منهم من كان بصفة مباشرة ومنهم من كان بصفة غير مباشرة من طرق الاستعمار الغربي، فهذا الأخير بدأ بالتسلل إلى العالم الإسلامي في بداية القرن التاسع عشر وعلى التحديد في سنة 1857م تم الإستلاء على الهند سياسيا وانتقلت سلطة الحكم رسميا من شركة الهند الشرقية التي تأسست

[1]- عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال (بيروت: دار إبن الكثير، ط3 ، د ت)الجزء الأول، ص29-31.

سنة 1600م، وانضمت إليها شركة جديدة في سنة 1689م إلى التاج البريطاني، وبهذا تكون قد زالت إحدى الدول الإسلامية الكبرى التي قامت في مستهل القرن السادس عشر ميلادي وهي دولة المغول في الهند.[1]

وبهذا يكون الاحتلال البريطاني قد بسط نفوذه على الهند وبدأ بمباشرة أنشطته التجارية والسيطرة على أبناء الدولة المغولية واضطهادهم ومحاولة القضاء عليهم وإبعادهم من الوظائف الهامة، وسد السبيل في وجوههم وطردهم من أراضيهم، فواجه المسلمون ذلك التصرف بالانطواء والابتعاد عن مجال المنافسة والمقاولة مما أدى بهم إلى التخلف في ميادين الثقافة والتعلم، مما أدى هذا إلى التأخر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وهم الذين كانوا من قبل قادة البلاد وسادتها طيلة القرون الإسلامية الزاهرة التي عرفت فيها شبه القارة الهندية نهضة حضارية لا مثيل لها في تاريخها الطويل [2].

ب- التخلف :

إن أسباب ضعف الحضارة الإسلامية عديدة ومتداخلة ومترابطة، ومن بين العوامل التي عانت منها الأمة الإسلامية هي التخلف في ميدان التعليم، وذلك بسبب تعرض معظم البلدان الإسلامية إلى الاستعمار، كما ترجع أسباب تخلف الحضارة الإسلامية في بروز أنواع من العصبيات القبلية والعرفية، عاكست وحدة الأمة وعالميتها، ولا سيما حين تفككت أطراف العالم الإسلامي، وتحولت إلى طوائف وإمارات وملكيات، وبهذا إذا فقدت الأمة

[1]- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، (القاهرة : مكتبة وهبة، ط4، د ت)، ص17.

[2]-محمد العربي بوعزيزي، مرجع سابق، ص44.

روابطها السياسية فبالضرورة لن تتمكن من استقطاب الطاقات الفكرية والثروات المادية وهذا ما يؤدي إلى التخلف في الميدان العلمي، فبالرغم من وجود وبروز علماء عباقرة، فإن جهودهم في حاجة إلى بيئة حضارية تبني أعمالهم وتدعم كفاءتهم وأما إذا فقد العامل السياسي فبالضرورة تضيع أعمالهم، مثلما ضاعت اكتشافات ابن النفيس حول الدورة الدموية الصغرى، وانتزعها الباحثون الغربيون كسرفي(Koservi) و هارفي(Harvey) وكذلك شأن ابن الهيثم في علم البصريات، وابن خلدون في علم التاريخ الذي كادت أعماله تضيع والانحطاط الذي بدأ يخيم على العالم الإسلامي كما أننا نجد بأم العلم مرتبط بالدولة إما مواليا لها وإما معارضا لها فهو يقوى بقوتها ويضعف بضعفها، لأن العلم لا يتطور إلا إذا احتل مكانة محترمة [1] .

كما أن أسباب التخلف العلمي والحضاري ترجع أساسا إلى انحلال الوحدة العقائدية التي أدت إلى تناقضات داخلية في جوانبها المختلفة ثم إلى التوقف الحضاري والاجتهاد الفكري، وتوقف البحوث العلمية واندثار المراكز العلمية وانكماش التراث العلمي على العلوم الفقهية[2].

[1]– أحمد عروة، العلم والدين مناهج مفاهيم، (دمشق سورية، دار الفكر المعاصرة ، ط2 ،1987 م)، ص ص170–171.

[2]– مرجع نفسه، ص175.

ج- الإستشراق : (Orientalism)

لقد أخذ الإستشراق اهتماما بالغا في عصرنا هذا، بحيث تنوعت أساليبه وأهدافه وتوسعت دائرته بعدما كانت مقصورة على الحضارة الإسلامية لتشمل كل الحضارات والديانات الشرقية ومجتمعاتها، وعليه فمفهوم الإستشراق هو حركة دراسة العلوم والآداب والحضارة والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب تفوقهم وقوتهم لضرب هذه القوة من جهة، والاستفادة من علوم المسلمين من جهة ثانية، والتمهيد للاستعمار النصراني لدول العالم الإسلامي وإخضاعها لنفوذه وسلطانه من جهة ثالثة ويعتبر الإستشراق كحركة منظمة، لها أهداف محددة ومنهج معين وهو وليد العصور الحديثة إذ ترجع نشأته إلى القرن الثامن عشر[1] .

غير أن الإستشراق كأسلوب مواجهة فردية للإسلام ظهر قبل هذا التاريخ بكثير وتراجع البدايات الأولى له إلى القرن الأول الهجري، فالإسلام لفت انتباه أعداءه منذ ظهوره فحاول المستشرقون الوقوف أمامه بكل ما يستطيعون ومن بينهم **يوحنا الدمشقي*** **(John Damascus)** الذي درس الإسلام وألف كتابا في المجادلة بين المسلم والنصراني ثم ظهر

[1] -سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، (الإمارات الشارقة: مكتبة الصحابة، ط1 ،1998) ص85.

* يوحنا الدمشقي: من معلمي الكنيسة الشرقية ولد بدمشق عام 670 لقب بالمنصور شغل منصب بلاط الخليفة الأموي، ويطبق على كتابات آباء الكنيسة الشرقية مبادئ المنطق الأرسطي الطاليسي فقد كان مكافحا و مسلحا بالمنطق وشاعره.ينظر جورج طرابيشي،معجم الفلسفة، (بيروت : دار الطليعة، ط3 ، 2006،)ص744.

بعده القديس **كيراس (Kiras)** الذي ترجم بعض الآيات من القرآن، كما ظهر **بيتر فيل**(Peter vail) ، في القرن الحادي عشر الميلادي وقد ترجم القرآن كاملا[1].

وبعد هذا كانت هجرة العلماء النصارى المنظمة إلى الأندلس للبحث عن العلم والثقافة عند المسلمين وراحوا ينقلون المخطوطات الإسلامية إلى اللغة اللاتينية والتي كانت وراء نهضتهم وتقدمهم وكانت هذه البواكير الأولى لحركة الإستشراق، ففي الحروب الصليبية نهب النصارى المكتبات الإسلامية ونقلوها إلى الغرب، وعندما فشلت هذه الحروب اتجهت أنظار الاستعمار الغربي إلى حركة الإستشراق، ولقد تشكلت أول جمعية علمية للإستشراق في باريس سنة 1822م ثم تشكلت من بعدها الجمعية الملكية في بريطانيا وايرلندا 1823م أو الجمعية الأمريكية سنة 1842م والألمانية سنة 1840م، كما شكل أيضا الشرق الشيوعي جمعية للمستشرقين تحت عنوان (**رابطة تحرير الشرق**)أسسها سنة 1920م وفي هذه المدرسة يدرس حملة الشيوعية لغات الشرق الإسلامي من أجل الدعوة إلى الشيوعية فيها، كما نجد في أمريكا حوالي خمسين مركزا متخصصا بالعالم الإسلامي ووظيفة هذه المراكز هي تتبع ورصد كل ما يجري في العالم الإسلامي من أحداث، ودراسته وتحليله مع أصوله التاريخية ومتابعة العقدية ويتم مناقشة ذلك مع صانعي القرار السياسي وذلك لبناء الخطط والإستراتيجيات لضرب الإسلام[2].

– **أسباب الإستشراق** :إن السبب الرئيسي والمباشر الذي أدى بالأوروبيين إلى الإستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى، فلقد تركت الحروب الصليبية آثار مرة في نفوس الصليبين،وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي فشعر المسيحيون بحاجات ضاغطة

[1]– سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص85.

[2]– مرجع نفسه ، ص85–86.

لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية [1]،ومحاولة فهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح، فاتجهوا إلى الدراسات العبرانية وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية الإسلامية، لأن هذه الأخيرة ضرورية لفهم الأولى وخاصة ما كان متعلقا بالجانب اللغوي، ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الإستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، وبهذا أصبحت المسيحية قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته وزودهم بالمال، وهذا هو السبب في الإستشراق قام في أول مدة على اكتشاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار كما أن هناك أسباب تجارية وأسباب سياسية دبلوماسية وأسباب شخصية مزاجية عند بعض الناس الذين اتخذوا الإستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في الشعر أو في الإطلاع على الثقافات في العالم الإسلامي، وهناك من أقبلوا على الإستشراق لأسباب دينية وهي محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه وذلك بإثبات فضل اليهودية على الإسلام،وذلك لميل وجذب المسلمين إلى الديانة اليهودية وترك الدين الإسلامي[2].

-وسائل المستشرقين:

لقد سلك المستشرقون عدة طرق للوصول إلى أغراضهم وأهدافهم في العالم العربي والإسلامي ومنها التدريس الجامعي، وجمع المخطوطات العربية والتحقيق والنشر و الترجمة،

[1]- محمد البهي، مرجع سابق، ص 522.

[2]- مرجع نفسه، ص523.

بالإضافة إلى أن المستشرقين يشاركون في المجمعات اللغوية والمجامع العلمية في العالم الإسلامي، كما شارك أخطر المستشرقين في هذه المجامع العلمية في العالم الإسلامي ومن بينهم: ماسينون (Masinun) ونيكلسون (Nicholson) و مرجليوث (Margoliouth) في المجمع اللغوي بمصر، وكذلك المجمع العلمي بدمشق الذي كان يضم :"وجويدي" الإيطالي و"هارتمان الألماني(Hartmann German)[*1].

ولقد عمل هؤلاء في هذه المجمعات وفق مخطط تم درسه مسبقا وذلك للحط والتقليل من قيمة الفكر الإسلامي وهذه تعتبر إحدى أهم الوسائل التي سلكها المستشرقون بالإضافة إلى وجود وسائل أخرى وأخطرها وهي التأليف حيث قام العديد من المستشرقين بتأليف الكثير من الكتب التي تطعن في الإسلام ومن بين أخطر هذه الكتب، كتاب **(الإسلام)** لهنري لامنس(Henri Lammens) و**(دعوة المآذنة)** تأليف كنيت كراج وترجمة القرآن لآربري (Arbera).[*] ومن بين أخطر الكتب التي بثها المستشرقون على الإطلاق هي: دائرة المعارف الإسلامية وقاموس المنجد، والموسوعة العربية الإسلامية.

---

[*] هارتمان: فيلسوف ألماني ولد سنة 1842 وتوفي سنة1907 ولد في برلين درس الفلسفة وأهم أعماله فلسفة اللاشعور، كما كانت له تصنيفات عديدة منها الأساس النقدي للواقعية المتعالية، وفلسفة الدين.ينظر جورج طرابيشي، معجم الفلسفة، ص689.

1- سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق ، ص93.

*لآربري: مستشرق (1969 -1905)انجليزي برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي درس في جامعة كمبردج ودرس اللغة العربية والفارسية، عين في كلية الآداب بالجامعة المصرية رئيسا لقسم الدراسات القديمة اليونانية واللاتينية نشر كتابا عظيما في التصوف وهو المواقف والمخاطبات.ينظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص 05.

2 – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق ، ص 94

1-دائرة المعارف الإسلامية :

وهو معجم قام بتأليفه المستشرقون وذلك بهدف خدمة النصرانية واليهودية بحيث قاموا بتصوير عقائد الإسلام وشرائعه لقرائهم وهو يخالف الصورة الصحيحة في كثير من الوجوه ولقد ظهر في هذه الدائرة كثير من العيوب العلمية والتاريخية وهي لا تصلح بأن تكون مصدرا لاستقاء المعلومات عن الإسلام لا من المسلمين لا من غيرهم .

2- قاموس المنجد:

إن هذا القاموس يوجد فيها الكثير من الأخطاء وبه ما يقرب أربعمائة خطأ تاريخي وعلمي بالإضافة إلى أنه طافح بالتعصب والحقد على الإسلام والمسلمين.

-**الموسوعة العربية الميسرة:**تعرض هذه الموسوعة المعلومات الإسلامية بصورة ضعيفة وغير دقيقة بالإضافة إلى عناصر تشويه التاريخ بهدف خدمة المخططات الصهيونية وفي هذه الموسوعة تعرض الكثير من المسائل تعبر عن وجهة نظر اليهود.[1]

-آثار الإستشراق ونتائجه:

لقد كان لحركة الإستشراق بعض الآثار المفيدة والتي تمثلت في إحياء المخطوطات العربية والإسلامية وطبع الكثير من كتب التراث الإسلامي وتم نشره وترجمته إلى اللغات الأجنبية إلا أن الآثار السيئة لحركة الإستشراق كانت من أخطر ما يكون على المسلمين ومنها:

1 – سعد الدين سيد صالح ، مرجع سابق ص 94.

أولا: الغزو الفكري:

إن هذا الغزو الذي أصاب المسلمين في دينهم حولهم إلى مسخ آدمية لا تحمل من الإسلام إلا الاسم، فلقد جعلهم هذا الغزو الفكري يقلدون الغرب في كل شيء في عاداتهم وتقاليدهم وفكرهم ونظمهم فهذا التقليد أدى إلى القضاء على العادات والتقاليد الإسلامية والتشريعات الإسلامية وزحزحة المسلمين عن دينهم وتمييع قيمه ومثله وأحكامه.[1]

ثانيا : بعث الخلافات القديمة وإحياء الشبه مدفونة :

لقد كان هذا الإستشراق هو إثارة البلبلة الفكرية في العالم الإسلامي عن طريق بعث الخلافات القديمة بين أهل السنة والشيعة والخوارج، وذلك لأن المستشرقين رأوا بأن ما يميز المسلمين هو الوحدة الإسلامية فلقد كانت هي الخطر الأساسي الذي واجههم، فوحدة الأمة لا تتم إلا في ضوء وحدة فكرها وثقافتها وما دامت الأمة الإسلامية ممزقة إلى عشرات المذاهب والدعوات فرأى المستشرقون بأنه يستحيل أن تتوحد جهودها، فحاولوا أن يصوروا الإسلام على أنه دين يختلف باختلاف الشعوب، وبعثوا من جديد أفكار الخوارج، وذلك في محاولتهم لتمزيق العالم الإسلامي فكريا [2].

ثالثا :صرف هم المسلمين إلى الاتجاهات الأدبية والنظرية وتحويل أنظارهم عن الاتجاهات العلمية التجريبية حتى يظل العالم الإسلامي بعيدا عن أسباب التقدم العلمي فالمستشرقين

[1] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق ص 95.

[2]– مرجع نفسه، ص ص95–99.

وأتباعهم من العرب والمسلمين قد ركزوا كل جهودهم في ترجمة الآداب والاجتماع والفلسفة وعلم النفس وكتب الإلحاد فمثلا المصريين على الخصوص برعوا في هذا اللون فترجموا القصص الخلاعة والمجون، ولكن ليتهم وجهوا هذا الجهد إلى ترجمة العلوم التجريبية من الكيمياء والطبيعية وغيرها، ولكن في المجال العلمي برع فيه أفراد يعدون على الأصابع، وأما في المجالات النظرية والأدبية فقد برع الكثيرون، وذلك أن المستشرقون لم يهتموا بالعلوم التجريبية، لأنه ليس في مصلحتهم أن يتقدم العالم الإسلامي عالميا[1] .

رابعا : قتل اللغة العربية :

لقد رأى أعداء الإسلام أنه القضاء على وحدة المسلمين لا يمكن أن تتم ما دامت هناك لغة واحدة يتكلمون بها وذلك أن اللغة هي تراث الأمة وقوميتها، وحين تترك الأمة لغتها فإنها سوف تتنازل عن قوميتها وتراثها ومن هنا يصبح من السهل أن تندمج مع أي حضارة أخرى وتتأثر بثقافتها، وبهذا حاول المستشرقون القضاء على اللغة العربية وإحلال العامية محلها وهذا ما قاموا به في مصر وفي بلدان أحرى من العالم الإسلامي[2].

فأصبحت اللغة العامية هي الأولى في مصر، وبذلك أصبح القرآن مهجورا وأصبحت السنة منسية، لأنها مكتوبة بلغة غير اللغة التي كان يتحدث بها الناس، فكانت الدعوة إلى هجر اللغة العربية بهدف قطع صلة العرب بالقرآن الكريم وبها يتم هجر المساجد وهكذا

[1]– سعد الدين سيد صالح ، ص 99.

[2]– المرجع نفسه، ص 100.

يحولون القرآن إلى متحف التاريخ، ولقد تبنى الإستشراق ثلاث دعوات حاولوا أن ينشروها في العالم الإسلامي من أجل قتل اللغة العربية.

فالأولى: الدعوة إلى رسمية اللهجات المحلية (العامية).

والثانية: الدعوة إلى كتابة اللهجات المحلية بالحروف اللاتينية.

والثالثة:الإدعاء بأن الفصحى تقضي على قوة العرب الإختراعية[1].

أما موقف محمد إقبال من المستشرقين كان بين الإيجابي والسلبي فلقد أتهم بمسايرته لبعض آراء المستشرقين وترويجه لنظرياتهم أما مسألة تتلمذه على كتابات المستشرقين فهذا ما لا يمكن إنكاره فلقد تتلمذ على يد المستشرقين الإنجليزي توماس ارنولد أثناء دراسته بجامعة البنجاب، فلقد أخد الأسلوب العلمي في التفكير، واقتنع بآرائه، فتأثر إقبال بالمستشرقين كان تأثرا إيجابيا، ولم يكن مثل المفكرين المسلمين الذين اتصلوا اتصالا مباشرا وغير مباشر بدوائر الإستشراق .

كما أننا نجد بأن محمد إقبال يحذر من الاعتماد على أبحاث علماء الغرب في الفكر الإسلامي دون تمحيص وطلب الحقيقة في مصادرها، فنجد بأن إقبال ينتقل إلى كتابات الغربيين من غير المستشرقين التي تستهدف تشويه العقائد الإسلامية والحط من قيمها ومبادئها، فهناك من الغربيين من أساءوا عندما ظنوا أن لباس المرأة في الإسلام يرد إلى

[1]– سعد الدين سيد صالح ، مرجع سابق ، ص 100.

حمية الرجل الشرقي ، وغيرته على زوجته وأخواته وأبنائه[1]، وجهلوا أن حرص الإسلام على احترام المرأة وصون جسدها من عيون الغرباء، وحمايتها، وهو العلة الحقيقية وراء التزام المسلمين به المسلمين به كفريضة شرعية [2].

د-**التصوف السلبي(العجمي) : (negative mysticism)**

إن مصطلح الصوفية (sufismus) أوالتصوف (sufik) هو لفظ مستخدم لروحانيات(mystik) في الإسلام، ولمعرفة المراد من كلمة(mystik) ننظر أولا إلى مضمونها ففي الجذور اللغوية لكلمتيmystivh ونستنتج أن دلالاتهما على شيء مفعم بالإسرار، ولا يمكن بلوغه بالوسائل العادية أو بالمجهود العقلي، فهاتان الكلمتان مشتقتان من الكلمة اليونانية بمعنى إغلاق العينين .

فالتصوف (mystik) يوصف بأنه أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها، وهو إدراك الحقيقة المطلقة سواء سميت هذه الحقيقة حكمة، أو عشق، أو عدم . فغاية المتصوفة حقيقة لا يمكن وصفها، فلا يمكن إدراكها بالمدارك والأساليب العادية فلا الفلسفة قادرة على أن تحبط بمفاهيمها ولا العقل، بصيرة القلب هي التي تجليها . ويمكن عد التصوف ذلك

[1] – عصمت نصار ، الصراع الثقافي و الحضاري في فلسفة محمد اقبال ، (القاهرة: دار الهداية ، ط1، 2003) ص62-63-66.

[2]– المرجع نفسه، ص66.

الحب المطلق وحب الإله يجعل المريد يتحمل كل الآلام والمصائب التي يبتليه الله بها ليختبر حبه وطهره له[1].

فالمعرفة الصوفية عمادها القلب لا العقل والمنطق والبراهين فهي معرفة مباشرة تعتبر وسائط ومقدمات أو قضايا.[2]

وإلى جانب التصوف هناك التصوف السلبي أو العجمي، الذي كان محل نقد لمحمد إقبال، بالرغم من أن فلسفته هي فلسفة صوفية أخلاقية تربوية، وتهدف إلى بناء شخصية الإنسان كاملة، فإقبال يعترف بصوفيته[3] ، إذ يقول (إني بفطرتي وتربيتي أنزع إلى التصوف وقد زادتني فلسفة أوروبا نزوعا إليه فإن هذه الفلسفة في جملتها تنزع إلى وحدة الوجود ولكن تدبر القرآن المجيد ومطالعة تاريخ الإسلام بإمعان عرفاني غلطي وبالقرآن عدلت أفكاري الأولى، وجاهدت ميلي الفطري وحدة عن طريق آبائي)[4].

ولقد حارب إقبال التصوف السلبي (التصوف العجمي)لأنه يقتل في الإنسان الحيوية والإبداع ويحيل الإنسان إلى شخص عاطل بعيد عن الحركة والعمل.

فالتصوف الذي يدعو إليه إقبال هو التصوف الإسلامي الشرعي أو بعبارة أخرى (التصوف الإيجابي)لأنه يدعو إلى بناء الذات الإنسانية وليس هدمها، فالتصوف عند إقبال ليس هو

[1]– آناماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر :محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، (بغداد : منشورات الجمل، ط1 2006)، ص ص7-8.

[2]–محمد العربي بوعزيزي، مرجع سابق، ص340.

[3]–رائد جبار كاظم، فلسفة الذات في فكر محمد إقبال :(سورية: دمشق، دار نينوى، دط، 2009)،ص57.

[4]– محمد إقبال، ديوان الأسرار والرموز، تر :عبد الوهاب عزام (القاهرة: مؤسسة هنداوي، د ط، 2012)، ص12.

ذلك التصوف الذي يدعو إلى التقليد والتواكل، والإفراط، بل هو عبادة خالصة لله تعالى وعزيمة تقوى بها الذات ولا تضعف في الحياة فهو قوة ونضال ضد الشر والانحلال والانحراف، فالتصوف الذي يقر به إقبال هو التصوف الذي يدعو إلى الأمل وليس اليأس والخمول، فهو يدافع على التصوف الذي يقوم على إثبات الذات وليس نفيها[1] .

كما أنه يمكن القول بأن التصوف السلبي يدعو إلى تشجيع الزهد والهروب من الواقع والدعوة إلى وحدة الوجود والفناء في الله، فهذا الأمر انعكس على عقل المسلم مما أدى به إلى الاستسلام والميل إلى التواكل وتمجيد الروح العلمية التي يجب أن تنتصر عل الواقع المادي لا الهروب منه.

وعليه فمحمد إقبال ضد التصوف ومع التصوف بحيث نجد بأنه ضد تصوف الفناء ومع تصوف البقاء، ضد تصوف الآخرة ومع تصوف الدنيا وبالرغم من أن كل مصطلحات إقبال من صوفية المقامات، الأحوال، والعشق والمحبة والقلب والنفس والوجود .

وهذا ماجعل إقبال يقبل بعض عناصر التصوف السلبي كالفقر لكنه قام بتحويلها إلى مقام إيجابي لأن الفقر يعتبر عند إقبال عامل من عوامل إثبات وتقوية الذات [2].

[1]–رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص58.

[2]–حسن حنفي، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، (بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي، ط1، 2009)، ص567.

الفصل الثاني:

عوامل النهوض في فكر محمد إقبال

المبحث الأول: تجديد الفكر الديني

1- معنى التجديد الديني عند محمد إقبال

2- مكانة الدين في العالم الحديث

المبحث الثاني: فتح باب الإجتهاد

1_ معنى الإجتهاد

2 _ فتح باب الإجتهاد عند محمد إقبال

3_ نظرة إقبال لأصول التشريع

المبحث الأول: تجديد الفكر الديني

ومما لاشك فيه أن العالم الإسلامي يعاني من مسألة التخلف في كافة المجالات وركود في الفكر والثقافة والدين نتيجة لتخليه عن روح البحث والإبداع ، والميل إلى التقليد خاصة في المجال الديني نتيجة الاستعمار الغربي وسيطرته على البلاد العربية والإسلامية مما أدى إلى إصابة التفكير الديني في الإسلام بالركود وانتشار الفساد في العقيدة ، وحدث انحلال في السلوك وتغير في معاني القيم الإسلامية ، مما أدى إلى الاستسلام وحل الجهل وتغيرت أحوال الناس ، وهذا ما أدى بإقبال إلى إصلاح التفكير الديني الإسلامي ،وبث في المسلمين الروح الدينية من جديد ، وإحياء الشريعة وإعادة الفاعلية إلى الدين .

1- معنى التجديد: (renouvellement)

أ- **التجديد في معناه اللغوي:** ورد التجديد في معجم صليبا (جدد الشيء صيره جديدا والتجديد إنشاء شيء جديد، أو تبديل شيء قديم وهو مادي كتجديد الملبس والمسكن أو معنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم)[1] فالتجديد هو إعادة ترميم الشيء وليس خلقه من جديد كما جاء في كتاب الله (وقالوا إذا كنا عظاما و رفاتا إنّ لمبعوثون خلقا جديدا)[2]

[1]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت : دار الكتاب اللبناني، د ط، 1982)، ص242.

[2]-سورة الإسراء: الآية 49.

ب- التجديد في معناه الاصطلاحي: فهو يشير إلى حالة من التغير الإيجابية يجب الوصول إليها، وهو جهد علمي وعملي من أجل إصلاح الأفراد من حالة سيئة إلى أخرى أحسن وقد يكون التجديد لغرض إدراك حقائق الدين[1] .

والتجديد في الفكر الإسلامي هو محاولة جادة لإضفاء عناصر لم تكن موجودة من قبل على كيان كان و مازال له وجود، و بهذه الطريقة يكون الكيان قد جدد، سواء حصل التجديد في حذف بعض العناصر أم إضافة بعض عناصر أخرى جديدة أم في إعادة ترتيب العناصر نفسها سواء كان ذلك في الشكل أم في المضمون ،لكن لا يحصل التجديد بإحداث جديد محل الكيان القديم، و إذا حصل فهذا ليس تجديد و إنما يعتبر استبدال[2].

و مفهوم التجديد عند العلماء بأنه هو : إحياء ما أندرس من معالم الدين، و انطمس من أحكام الشريعة و ما ذهب من معالم السنن و خفي من العلوم الدينية الظاهرة و الباطنة[3].

فهنا التجديد بمعنى الإحياء، فالله سبحانه و تعالى يحفظ الدين بعامل التجديد، و الحفظ هنا يكون حفظه من كل تحريف و تزييف أو تبديل، فقال تعالى:<<إن نحن نزلنا عليك الذكر وإن له لحافظون.>>[4] .

---

[1]-بن غزالة محمد الصديق، مرجع سابق، ص29.

[2] – حيدر حب الله ، مشروعية تجديدي الفكر الديني ، (ثقافتنا للدراسات و البحوث ، المجلد 6، العدد 22 ، 2010) ، ص 43.

[3] – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، الفيض القدير (بيروت: دار الكتب العلمية ،ط1944،1)،ج1،ص 41/1.

[4] – سورة الحجر: الآية 09.

فالتجديد هو سنة إلهية شرعية، فالله تعالى ختم الأنبياء و المرسلين بمحمد صلى الله عليه وسلم،وجعله داعيا لها، كما أن العلماء هم أيضا مجددون لهذه الأمة حيث يقول سيد صالح سعد الدين (في وسط حالة الضياع التي كان يعيشها العالم الإسلامي من إلغاء الخلافة الإسلامية و سيطرة الاستعمار الأجنبي على معظم أجزاء العالم الإسلامي، و عبثه بالحكومات الإسلامية ، في وسط كله يقيض الله لهذه الأمة من يجدد لها دينها)[1].

أي تجديد شريعة النبي صلى الله عليه و سلم ،و ذلك بإحياء من أندرس من الدين فعن أبي هريرة رضى الله عنه ،عن رسول الله صلى الله عليه و سلم،قال:" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". (أخرجه أبو داود) [2].

و معنى هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يرسل للأمة الإسلامية من يحي دينها من الفناء والنهوض به، بشرط أن يكون المجدد على علم بأصول الشريعة الإسلامية و من عباقرة الأمة،(فالمجدد يهدف إلى تغيير الواقع و يساهم في إعادة بناء عقل المسلم وتشكيل وعيه، فالمجدد طموح تستهويه المغامرات من أجل هدف تجديدي، فتمخض عنه إصلاح المجتمع أو الفكر، لذا فهو في حاجة إلى زاد ثقافي يديم عنه حالة التذمر والرفض لكل ألوان الجهل والتزوير التي استنزفت طاقات الأمة و تركتها في سبات عميق)[3].

[1] – سعد الدين سيد صالح، مرجع سابق، ص .245

[2] –سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأردي ، سنن أبي داود ،تر :الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ،(د ب ، دار الفكر، د ط ، د ت)،ص 15/2.

[3]–ماجد الغرباوي، إشكاليات التجديد، (دار الهادي، د ط ،2000).ص28.

كما أن التجديد لا يقتصر على شخص واحد فقط، فقد يكون جماعة أو هيئة يقومون بهذا التجديد،(فمهمة التجديد لا تقع على عاتق فرد واحد، بل هي طليعة المثقفين وجمهور الباحثين)[1].

2-التجديد الديني عند محمد إقبال.

إن الأوضاع المزرية التي آل إليها العالم الإسلامي عامة و الهند خاصة كانت جراء الاستعمار الغربي، و ما خلفه هذا الأخير من تخلف و جهل و عبودية في أوساط العالم الإسلامي، و هذا ما في فجر وعيا في العديد من المصلحين الذين أدركوا الأخطار المحيطة بشعوبهم، فراحوا يفكرون في أسباب الداء و وصف الدواء فدعوا إلى التجديد الفكري والإصلاح الديني، و يحاولون إعادة بناء الشريعة الإسلامية من جديد على ضوء الفكرة والخبرة وأسس سليمة من مسلمات الدين الحنيف وقواعد متينة لشريعة الإسلام ، دفاعا عن الثقافة الإسلامية ، ومن هؤلاء المصلحين في العصر الحديث محمد إقبال، فلقد دعى إلى حركة الإصلاح والتجديد والإجتهاد في المسائل والقضايا المعاصرة التي تحتاج تفسير جديد.[2]

وكذلك التوفيق بين الأصالة و المعاصرة، فلقد إنتقد أوضاعا كثيرة في العالم الإسلامي (ودعا إلى التجديد، و فتح باب الاجتهاد في أحكام الشريعة كما دعا إلى ربط القلب بالله لا بالمادة والحس حتى تسمو النفوس و يعرف المسلمون طريقهم إلى الرقي والتقدم و يصيروا

[1]-حسن حنفي، التراث و التجديد، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط4، 1992)، ص27.

[2] - أبو بكر رفيق، التجديد و أهميته في العصر الحديث، (المؤتمر الواحد و العشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، ص07.

كما أرادهم الله خير امة أخرجت للناس)[1]، فدين الله ليس ناقص، و لذا فهو لا يحتاج إلى بديل أو النقصان، لأن هذا لا يعتبر تجديدا بل بدعة، فالتجديد المعقول هــو ذلك التجديد الـذي يمس الفكر الإسلامي (Islamic thought) و ليس في الدين، فالتجديد هو إحياء لمعالم الدين وإزالة التراكمات و الأوهام و الخرافات و الأساطير التي علقت بالدين من جراء السكون وفقدان الثقة بالذات.

و لذا أقر إقبال على أن التجديد في الفكر الإسلامي لا يطال في الدين أو الشريعة، و لهذا (حينما يدور الحديث عن تجديد الدين و إحيائه يغدو أمرا مريبا خشية الإطاحة بأصوله وانكفائه و تراجعه)[2].

فالتجديد في الدين هو إعادة بعثه في النفوس، و إحياء القلوب يقول في ذلك حسن الترابي:(أما إحياء الدين فهو كسب تاريخي ينهض بأمر الدين بعد فترة بعثا لشعاب الإيمان الميتة في النفوس بتطاول الآماد و قسوة القلوب من خلال التذكير بأصول الدين ....و إيقاظ للفكر الخامل و العلم الضائع بنشر أصول الشريعة...فحركة الإحياء بعثا للروح و يقظة للعلم و نهضة للعمل) [3]، فالإحياء هنا هو إحياء الشيء بعد موته و يعني إحياء الدين هو إعادة بعث الروح فيه ، و إزالة البدع و الخرافات التي كانت فيه.

و عليه فمعنى التجديد في الفكر الديني هو إعادة الأفكار إلى أصولها، وإزالة الركام عليها ونزع الأفكار السيئة التي أدت إلى تجميد الفكر الإسلامي فيقول أبو الأعلى المودودي في

1-محمد اقبال، رسالة الخلود، تر : محمد السعيد جمال الدين،(القاهرة، مطابع سجل العرب، دط ، 1974)، التقديم .

2-ماجد الغرباوي، اشكاليات التجديد، مرجع سابق، ص 10 .

3-حسن الترابي، قضايا التجديد نحو منهج أصولي،(الخرطوم : معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، ط 1، د ت)، ص 53.

كتابه تاريخ تجديد الدين و إحيائه (التجديد في حقيقته عبارة عن تطهيرا لإسلام من أدناس الجاهلية حتى يشرق كالشمس)[1].

فنجد بأن محمد إقبال كان حريصا على محاولاته التجديدية الدينية، فلقد مس التجديد عنده الفكر و ليس الدين في حد ذاته، كما نجد بأنه بيّن مشروعه التجديدي في كتابه التفكير الديني خاصة في مقدمة الكتاب، و التي قال فيها: (و لقد حولت في هذه المحاضرات التي ...بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناءا جديدا آخذا بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام)[2] .

فلقد كان إقبال يرمي من وراء ذلك البناء الفلسفي إلى الكشف عن حقيقة الإسلام و جوهر فلسفته، و سعى أيضا من وراء ذلك إلى تخليص المسلمين مما أصابهم من تخلف و جمود وبعد عن الحياة، خاصة الاقتصادية و العلمية فيقول محمد إقبال (فلا عجب إذن أن نجد شباب المسلمين في آسيا وفي أفريقية يتطلبون توجيها جديدا بعقيدتهم، ولهذا الأبد من أن يصاحب يقظة الإسلام تمحيص بروح مستقلة لنتائج الفكر الأوروبي، و كشف عن المدى

الذي تستطيع به النتائج التي وصلت إليها أوروبا أن تعيننا به في إعادة النظر في التفكير الديني في الإسلام، و على بنائه من جديد إذا لزم الأمر)[3].

[1]–أبو الأعلى المودودي ، تجديد الدين و إحيائه و واقع المسلمين و سبيل النهوض بهم ،(لبنان ،دار الفكر الحديث، ط2 ،1968)ص16

[2]–محمد إقبال، تجديد التفكير الديني،تر: عباس محمود مراجعة مهدي علام،(دار الهداية ، ط 2 ، 2000)،ص06 .

[3]–محمد العربي بوعزيزي، مرجع سابق، ص16.

و من خلال قول محمد إقبال نرى بأنه بين لنا ضرورة النظر في نتائج الفكر الأوروبي من علوم و تطور و ما توصل إليه من أبحاث تفيد الفرد المسلم، بشرط أن يكون هذا الأخذ أخذا مفيدا، أي النتائج التي توصل إليها الفكر الغربي تعيننا في النهوض بالفكر الديني في الإسلام سواء بإعادة تصحيح الأفكار الخاطئة في الفكر الديني أو إعادة بناء فكر ديني جديد، فهو يدعو إلى ضرورة عدو التقليد لأنه سبب الجمود الفكري و الانعزال عن الواقع، و ضرورة فهم الإسلام فهما صحيحا، و ضرورة الابتعاد عن الدعوات المناهضة للدين الإسلامي.

كما يسعى محمد إقبال إلى النهوض بالمسلمين وإخراجهم من الجمود والسبات وضرورة الالتحاق بالفكر الغربي، الذي ترجع نهضته في الأساس إلى حضارة المسلمين الذين ساهموا في الرقي البشري أيام عزتهم كما تقدموا في مجال العلم والإيمان ، لكنهم سرعان ما ضعفوا وتقهقروا، ولما أفاقوا من سباتهم كانت أوروبا قد سارت في درب النهضة [1].

ففي هذا الصدد يقول إقبال (ظل التفكير الديني في الإسلام راكد خلال القرون الخمسة الأخيرة، وقد أتى على الفكر الأوربي زمن تلقى فيه وحي النهضة عن العالم الإسلامي ، ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب. ولا غبار على هذا المنزع لأن الثقافة الأوربية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهارا لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الإسلام.) [2]

[1]– محمد العربي بوعزيزي، مرجع سابق، ص164.

[2]– محمد إقبال، تجديد الفكر الديني، مصدر سابق، ص15.

فهذا الحديث يبين لنا بأن إقبال مؤمن بتفوق المسلمين خلقيا وروحيا وفكريا عن الغرب الأوربي ، فهو يريد إقناع المسلمين بأن لهم القدرة على النهوض من جديد، ويذهب إقبال إلى إن الإسلام هو القادر على تخليص المسلمين مما أصبحوا عليه من تقهقر وجمود بفضل ماله من العقائد التي إنفرد بها، والتي لها تأثير روحي كبير على حياة الأفراد .

كما أن إعادة التفكير الديني وتجديده من الأفكار الغربية هو خير وسيلة لإعداد الإنسان العصري إعدادا خلقيا ويؤهله لتحمل المسؤولية، ويرد إليه إيمانه المسلوب وتوازنه الشخصي المفقود.كما يرى بأنه لابد من النهوض بالعلوم والفلسفات القديمة كالمنطق اليوناني فقراءته الجديدة تعيد المنطق ومكانته في التفكير في التفكير الديني ، لأنه بدون ذلك لن يستطيع الفكر الإسلامي مواكبة الانفجار العلمي الحاصل في العالم الحديث[1].

3- مكانة الدين في العالم الحديث:

تعتبر هذه المحاولة من إقبال في سياق المحاولات التي أرادت أن تدافع عن مكانة الدين في العالم الحديث إمام تقدم الفلسفات الأوربية الحديثة، لأن هذه الأخيرة أزاحت وقلصت مكانة الدين بحيث حددت له مساحات ضيقة لا تأثير لها إلا في المجال الفردي وبذلك انتصر العلم، وأصبح له مكانة على حساب منزلة الدين[2].

[1]-حيدر حب الله ، مرجع سابق، ص51.

[2]- زكي الميلاد، محمد إقبال و تجديد الفكر الديني في الإسلام www.almilad.com

فلقد أراد إقبال أن يدافع عن مكانة الدين في العالم الحديث لأن الدين يشغل حيزا كبيرا في فكره وفلسفته، فالدين عنده أسمى من الشعر ومن الفلسفة، فهو يرى بأن الشعر شخصي بالضرورة في نوعه وطبيعته، ومجازي مبهم غير محدد، أما الدين فهو في أكمل صوره يسمو فوق الشعر فهو يتخطى الفرد إلى الجماعة .

أما الفلسفة فيرى بأنها هي روح البحث الحر، وموضع شك وقد تنتهي في بحثها على الإنكار أو الإقرار في البحث عن الحقيقة القصوى، أما الدين فجوهره الإيمان ،والإيمان كالطائر يعرف طريقه الخالي من المعالم غير مسترشد بالعقل، فهو حقيقة رضاء النفس عن علم ومعرفة[1]. فهنا إقبال يعطي الأولوية والأهمية للدين على حساب الفلسفة وهذا كله ليبرهن على مكانة الدين في العالم، كما أنه أكد على معارضة روح القرآن للفلسفة اليونانية، وذلك قصد تأكيد القطيعة مع العالم القديم من جهة،وتأكيد التناغم مع العالم الحديث من جهة أخرى.

و يرى بأن الدين هو الذي ساهم في تشكيل أرضيات ميلاد العالم الحديث، و لا يصح تبرير تلك المحاولات التي عملت على إقصاء مكانة الدين في العالم الحديث، ولهذا دعا إقبال إلى تجديد الفكر الديني ليكون الفكر مواكبا للعالم الحديث و تطوره، فإقبال يحرص على بيان الدور الفعال للتجربة الدينية في حياة الإنسان و تأكيده على أهميتها كقوة حية و دافعة إلى التغير الاجتماعي و البناء الحضاري، وهو يدعو إلى صيانة الدين من كل العوامل المساعدة

[1]– محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، مصدر سابق، ص07.

على إقصائه عن الحياة وجعله مرتبطا شديد الارتباط بكل جوانبها الفكرية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية[1].

كما أراد أن يبين لنا إقبال في إطار العلاقة بين الدين و العالم الحديث أمور و هي الحذر من اندفاع الإنسان المسلم و المثقف نحو الفلسفات و المرجعيات الأوروبية التي كانت تتحرك بسرعة في العالم متحدية الحواجز و المسافات للهيمنة على العصر، فلقد كانت تدعي مفاتيح الحداثة و التمدن و استطاعت أن تأثر على نطاق واسع في العالم [2].

وعليه نستنتج بأن الدين في نظر إقبال هو وحده القادر على إعداد الإنسان العصري إعدادا أخلاقيا، يؤهله بأن يكون قادرا على الفوز بشخصية في الحياة الدنيا، و أن يكون إنسان قادرا على التصرف بحرية دون الارتباط بالغير، كما أنه يبين لنا أن جوهر الدين هو الإيمان و هذا لا يعنى بأنه ليس بحاجة إلى فلسفة بل أشد حاجة للمبادئ العلمية المسلمة على أساس عقلي لكن يرى بأن هناك من هو أسمى من الفلسفة و هو الدين لأنه يسمو فوق مطلب الفلسفة فهي تنظر إلى الأشياء نظرة عقلية بينما الدين يهدف إلى الاتصال بالحقيقة.

[1]–محمد العربي بوعزيزي، مرجع سابق، ص512.

[2]–زكي الميلاد، مرجع سابق.www. almilad.com

المبحث الثاني: فتح باب الاجتهاد.

يعد الاجتهاد من أهم مجالات تجديد الدين، وهو المحاولة الجادة وبذل الوسع لوضع الحلول الإسلامية للمشكلات، التي تطرأ في حياة البشر و الأمة وذلك لأن الحياة تتغير دوما وتختلف باختلاف الأوضاع والأطوار، وظواهر النصوص لا تفي بأحكام لكل الأمور ففي كل عصر توجد ظواهر و حوادث تستدعي التشريع فيها، فالقرآن و السنة هما استجابة لهذه الحاجات، وهذه القضايا تحتاج إلى عقل سليم يرد هذه الدائرة إلى الدين و تسمى هذه العملية الاجتهاد.

1/معنى الاجتهاد:

الاجتهاد لغة: بذل الوسع، وهو في اصطلاح الفقهاء استعمال الرأي للوصول إلى حكم فقهي و أصل الاجتهاد هو قول القرآن في آية مشهورة {و الذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا}[1] و كذلك نجد تلميحا أقوى إلى الاجتهاد في حديث الرسول صلى الله عليه و سلم، فقد روي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن واليا<< كيف تضع إن عرض لك قضاء؟ فقال : أقضي بما في كتاب الله، قال:فإن لم يكن في كتاب الله؟ فقال: فبسنة رسوله قال فإن لم يكن في سنة رسوله؟ قال: اجتهد رأي>>[2].فالاجتهاد من أكبر الأمور التي تحتاجها الأمة الإسلامية في العصر الراهن تلبية للمستجدات التي يفرزها واقع الحياة، و التي

1- سورة العنكبوت، الاية 69.

2- محمد إقبال ،تجديد التفكير الديني،مصدر سابق، ص 170.

تتطلب أحكاما شرعية مناسبة لكل واقعة، ومن هنا فالاجتهاد يعتبر ضرورة تشريعية تقتضيها المستجدات وتوجهة كثرة الحوادث والنوازل، وهو يتأسس على ضوابط معينة و شروط معروفة و منها أن لكل حادثة حكما شرعيا من الدليل سواء كان هذا الدليل مصرحا به من الكتاب والسنة أم من النص[1].

كما يعرف يوسف القرضاوي الاجتهاد في كتابة من أجل صحوة راشدة أن الاجتهاد من الدين و هو أصل من أصوله التي تثبت حيوية الإسلام و قدرته على إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات الحياة المتجددة[2].

ومنه نستخلص بأن الاجتهاد هو ضرورة حياتية لاستمرار حياة الناس المتجددة، وبقاء إيمانهم بالإسلام و فعاليته، فهو من أهم الآليات التي تجسد مرونة الشريعة الإسلامية في تفاعلها مع الواقع، و في استجابتها للحاجيات الجديدة و الوقائع المتجددة.

فالحاجة إلى الاجتهاد أصبح ضرورة لا بد منها في العصر الراهن، ذلك أن البيئة و المجتمع الذي نعيش فيه بحاجة إلى بيان و حكم الشرع فيه، فالحاجة إلى الاجتهاد حاجة دائمة، ما دامت وقائع الحياة تتجدد، و أحوال الناس و المجتمع تتغير و تتطور، و ما دامت الشريعة صالحة لكل زمان و مكان، و حاكمة في كل أمر من أمور الإنسان[3].

1- أبو بكر رفيق، مرجع سابق، ص.07

2- يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة، (الطبعة الاولى، القاهرة، دار الشرق، 2001)، ص .39

3- ابو بكر الرفيق، مرجع سابق، ص 07.

و لم يكن الاجتهاد غائبا في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم فقد كان يجتهد، و يأذن لأصحابه بالاجتهاد و شجعهم على ممارسته فلقد أصبح الاجتهاد مصدرا تشريعيا مهما، وكان الغرض من تأسيس لمشروعيته، تعليم الصحابة و تدريبهم و حقل مواهبهم و تربية ملكاتهم، لإعدادهم بهمة التشريع و تولي شؤون الحكم و الدولة و شؤون الأمة و المجتمع و بالإضافة إلى الكتاب و السنة كانوا يجتهدون في النصوص الدينية، فلقد كان الصحابة و تلامذتهم من التابعين ينظرون و يبحثون و يصفون الحلول و يكشفون لها الأحكام، وكان ذلك في جو من الحرية الفكرية و قد كانت نتائج بحوثهم تتسم بسعة الأفق والواقعية، و القدرة على الاستجابة لحركة المجتمع والتطور الذي يشهده، كما أنهم كانوا يصدرون مناهج واضحة في فهم الكتاب و السنة، وفهمهم لواقع الناس و مصالحهم و بهذا صار الاجتهاد يتسع في بحثه ليشمل كل الوقائع والأمور و قضايا المجتمع، و اتسعت رقعة الاختلاف بين المجتهدين ،وبهذا سادت الحرية لأن الناس لم يكونوا كالسابق يلتزمون مذهبا فقهيا معينا بل كان جو الحرية سائدا، وهذا كون ثروة فقهية عظيمة، مما أعطى لتشريع حيوية و نشاط زادت من قوته و استمراره وبقائه.

و لكن بعد هذا الازدهار و التقدم الذي شهده الفقه الإسلامي و الذي كان الملاذ الوحيد لمشكلات الأمة و المجتمع، شهد التشريع الإسلامي فتورا ، وأخذ الاجتهاد يتوقف شيئا فشيئا وهذا ما أدى إلى ظهور التقليد ،فأدى هذا الضعف التشريعي وغلق باب الاجتهاد إلى الجمود و التخلف، مما أدى بالمسلمين إلى الاستسلام للغير و راحوا يقلدون و يستسلمون للقوانين الاستعمارية الغربية[1].

[1]–ميلود خلف الله ، الاجتهاد و التقليل من القضايا التشريع الإسلامي من منظور محمد إقبال ،(مجلة المفكر ، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر بسكرة) ص48.

2/ فتح باب الاجتهاد عند محمد إقبال:

يعتبر محمد إقبال من أهم المفكرين الذين نادوا بفتح باب الاجتهاد و الذي يعتبر أصل من أصول التجديد الديني، فهو يرى بأن الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى ضرورة تشريعية توجهها، بعدما أصابتها حالة من الجمود في الفكر الديني التشريعي و يرى إقبال أن الأسباب التي أدت إلى هذا الجمود ترجع إلى ثلاثة أسباب فكرية و تاريخية هي:

فشل الحركة العقلية التي ظهرت في صدر الدولة العباسية و ظهور خلافات، كالخلاف الذي ظهر حول خلق القرآن ، فلقد أنكر العقليون الرأي القائل بقدم القرآن، وهو رأي أهل السنة فالعقليون ظنوا بأن القرآن ما هو إلا صورة أخرى لعقيدة المسحيين و الكتاب المقدس.

و هذا ما جعل أهل السنة يعتبرون هذه الحركة عاملا من عوامل الانحلال،و يعدونها خطرا على استقرار الإسلام من حيث هو دستور اجتماعي فأصبح الهم الرئيسي هو الإبقاء على الوحدة الاجتماعية الإسلامية، ولم يكن السبيل لتحقيق ذلك إلا باستخدام الشريعة من قوة مقيدة و ملزمة و الاحتفاظ بالنظام التشريعي[1].

كما كان للتصوف أثر في هذا الجمود فلقد كان ظهوره و نموه متأثرا في تطوره التدريجي بطابع غير إسلامي، حيث مثل التصوف في نظر إقبال صورة التفكير الحر، و على وفاق مع الحركة العقلية، و خلق بإصراره على التفرقة بين الظاهر و الباطن نزعة من عدم اللامبالاة بكل ما يتصل بالظاهر دون الباطن و هذا ما أدى إلى حجب أنظار الناس عن

[1]– محمد إقبال، التفكير الديني في الإسلام، مصدر سابق، ص177–178.

ناحية مهمة من نواحي الإسلام بوصفه دستورا اجتماعيا، ولمواجهة هذا الوضع وجد المسلمين أن خير ضمان لهم هو إتباع المذاهب في تسليم أعمى على حد وصف إقبال[1].

أما السبب الثالث هو تخريب بغداد فلقد كانت هي مركز الحياة الإسلامية في منتصف القرن الثالث عشر ميلادي حيث مثل تدميرها نكبة فادحة كما وصفها المؤرخون الذين عاصروا غزو التتار بخوف على مستقبل الأمة الإسلامية، وكان من الطبيعي في مثل هذا العصر من الانحلال السياسي أن يخشى رجال الفكر و المحافظين وقوع انحلال آخر،فركزوا كل جهودهم على أمر واحد و هو الاحتفاظ بحياة اجتماعية هادئة للناس جميعا، و أبدوا في سبيل ذلك غيرة شديدة فأنكروا كل جديد في أحكام الفقه التي وضعها الفقهاء، فلقد كان النظام الاجتماعي هو بيت القصيد في تفكيرهم [2].

وبهذا يرى محمد إقبال أن العالم الإسلامي لكي ينهض بمهمة التجديد، ويتخلص من الجمود الفكري التشريعي بحاجة إلى الاجتهاد، ذلك لأن أحوال العالم الإسلامي قد تغيرت بصورة جذرية في عصره مما أوجب الحاجة من جديد إلى الاجتهاد لأن إقبال مؤمن و على يقين و وعي تاريخي بان الإسلام دينا شاملا يحتوي على أعظم تشريع للبشرية يكفل الإنسانية العدل و الرحمة و السعادة، كما أنه يرى في الاجتهاد مبدأ إسلاميا و في الجمود مخالفة لروح الإسلام ذلك أن الاجتهاد من أبرز الأمور التي يحتاجها الإسلام في العصر الحالي.

[1]– محمد اقبال، التفكير الديني في الإسلام، مصدر سابق، ص 178 .

[2]– زكي الميلاد ، مرجع سابق. www.almilad.com

3/ نظرة إقبال لأصول التشريع:

حاول إقبال إثبات و الكشف عن الأصول الأربعة في التشريع، و برهن كيف أن هذه الأصول تستجيب لتطور الفكر الإنساني في المجتمع المعاصر و مما جاء في هذه المناقشة لأصول الفقه ما يلي:

أولا: القرآن

و هو الأصل الأول في الشريعة الإسلامية ، ولكن لم يتعرض إقبال لتعريف القرآن، لأنه أشهر من أن يعرف، وقد اهتم إقبال بتقرير حقائق حول القرآن العظيم ،لا سيما ما يتعلق بنبذ الجمود و التقليد، و أن الغرض الرئيسي للقرآن هو أن يبعث في نفس الإنسان أسمى مراتب الشعور بينه و بين الله، وبينه و بين الكون من صلات، كما أن القرآن يقرر بعض الأحكام العامة في التشريع و خاصة ما يتعلق بنظام الأسرة التي هي الركن للحياة الاجتماعية[1]، والقرآن يعتبر الكون متغيرا لا يمكن أن يكون خصما لفكرة التطور، على أنه ينبغي حسب إقبال ألا ننسى أن الوجود ليس تغيرا صرفا فحسب و لكنه ينطوي أيضا على عناصر تنزع إلى الإبقاء على القديم و المبادئ التشريعية الرحبة الواسعة في القرآن كمنبه للفكر الإنساني.[2]

فالقرآن بالنسبة لمحمد إقبال هو شريعة الأمة دون شريعة مثل كتيب من الرمال لا قوام لها بسرعة تنهار فالقرآن وضع للحفاظ على وجود الأمة فقراءة القرآن تحررا لفرد، و الكفر بقيدها

[1]– ميلود خلف الله ، مرجع سابق، ص47.

[2]– محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، مصدر سابق، ص196.

فالكتاب به كل شيء (الكتاب هو الحل) للفرد فهو يقوي الذات و يبعث الراحة في النفس البشريــة[1]، كقوله تعالى:" لو أنزلنا هذا الكتاب على جبل لرأيته خاشعــا متصدعا من خشيــة الله" [2].

ثانيا: الحديث

و هو الأصل الثاني للشريعة الإسلامية ، وفي نظر إقبال أن رجال الحديث قد أدوا أجل خدمة للشريعة الإسلامية بنزوعهم عن التفكير النظري المجرد إلى مراعاة ما للأحوال الواقعة من شأن و لو أننا واصلنا كما يضيف إقبال دراسة ما كتب عن الحديث و عنينا بتقصي ما تدل عليه الآثار من الروح التي كان يفسر بها النبي رسالته فقد تتجلى هذه الدراسة عن فائدة كبرى في فهم قيمة الحياة لمبادئ التشريع التي صرح بها القرآن، وهذا الفهم وحده هو الذي يعنينا عندما نحاول تأويل أصول التشريع تأويلا جديدا[3].فالحديث يهدف إلى بعث الأمل في نفوس الأمة ، وأن دينها لن يموت ، وأن الله يقبض لها كل فترة زمنية قرن من الزمان ، من يجدد شبابها و يحي موتها ، فالله لا يدع الأمة دون أن يهيأ لها من يوقظها من السبات ويجمعها من الشتات.[4]

[1]– حسن حنفي، محمد اقبال فيلسوف الذاتية، مرجع سابق، ص 157.

[2]– سورة الحشر: الآية 21.

[3]– محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، مصدر سابق، ص205.

[4]– يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص13.

ثالثا: الإجماع:

و هو المصدر الثالث للتشريع الإسلامي، وهو عند الأصوليين: أتفاق مجتهدي عصر من أمة محمد صلى الله عليه و سلم على أمر شرعي، ويعد إقبال الإجماع من أهم الأفكار التشريعية في الإسلام، لكنه ظل فكرة مجردة لا غير تقريبا و قلما اتخذت شكل نظام دائم في أي بلد من بلاد الإسلام، ولعل تحول الإجماع إلى نظام تشريعي ثابت كما يقول محمد إقبال كان يتعارض مع المصالح السياسية للحكم المطلق الذي نشأ في الإسلام، وما يبعث على الارتياح التام حسب إقبال أن نجد ضغط العوامل العالمية الجديدة، وتجارب الشعوب الأوروبية في السياسة، قد جعلت تفكير المسلمين في العصر الحديث بما لفكرة الإجماع من قيمة و ما تنطوي عليها من إمكانيات[1].

كما أن نمو الروح الجمهورية في البلاد الإسلامية و قيام جمعيات تشريعية فيها بالتدريج خطوة عظيمة في سبيل التقدم، ولما كانت الفرق المتعارضة تكثر و تزداد مما جعل انتقال حق الاجتهاد من أفراد يمثلون المذاهب إلى هيئة تشريعية إسلامية هو الشكل الوحيد الذي يمكن أن يتخذ الإجماع في الأزمنة الحديثة فإن هذا الانتقال يكفل للمناقشات التشريعية الإفادة من آراء قوم من غير رجال الدين ،ممن يكون لهم بصر نافذ في شؤون الحياة، وبهذه الطريقة يتسنى لنا أن نبعث القوة و النشاط على نظمنا التشريعية و تسير في طريق التطور[2].

[1]– محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، مصدر سابق،ص 205 –206.

[2]– المصدر نفسه ،ص206.

رابعا: القياس: و هو الأصل الرابع من أصول الفقه الإسلامي و هو استخدام التعليل القائم على تشابه بين الحالات في التشريع و يرى أن الحاجة إليه تأتي من الحالات و الواقع التي لا تستوعبها الحالات المدونة في الكتب السنة[1].

و يبدو عند إقبال أن فقهاء الحنفية و نظرا لاختلاف الأصول الاجتماعية و الزراعية التي كانت سائدة في البلاد التي فتحها المسلمون، لم يجدوا بصفة عامة الحالات المدونة في كتب السنة شيئا يهتدون به، فلم يكن أمامهم من سبيل سوى الاعتماد على العقل في الفتيا و أوحت الأحوال التي استجدت في العراق بتطبيق منطق أرسطو، فبالرغم من أن هذا المنطق كان بالغ الضرر حسب إقبال في المراحل الأولى لتطور التشريع لأنه لو نظرنا إلى سير الحياة بهذا المنطق لبدأ آليا بحثا ليس فيه حركة و حياة.

كما اتجه أبي حنيفة إلى تجاهل ما للحياة من حرية مبدعة، وما فيها من تحكم، و أمّل في أن يقيم على أساس من التفكير النظري المجرد نظاما تشريعيا منطقيا كاملا، كما قدم فقهاء الحجاز اعتراضات قوية على فقهاء العراق، وما نزعوا إليه من تخيل لم تتم في الواقع، و رأى علماء الحجاز، وأن هذه الأحوال المتخيلة لا بد أن تنتهي بالفقه الإسلامي إلى نوع من الآلية لا حياة فيها، ومن خلال هذه الخلافات بين فقهاء الإسلام، كان أثرها أنها محت تعريف القياس وحدوده وشروطه وإصلاحاته، وأصبح مصدر الحياة و الحركة في التشريع الإسلامي.

[1]– ميلود خلف الله، مرجع سابق، ص49.

وفي الأخير نستنتج بأن القران، السنة و الإجماع تعتبر في نظر إقبال هي الأصول المهمة في التشريع، كما أن هذه الأصول تستجيب لتطور الفكر الإنساني في المجتمع المعصر، فهو يرى بان الأمة الإسلامية لن تستقيم إلا بهذه الأصول والاعتماد عليها في كافة التشريعات وفهم مبادئ الحياة[1] .

[1]– محمد إقبال ، تجديد التفكير الديني ، مصدر سابق،ص209.

الفصل الثالث

المبحث الأول: مفهوم الذاتية عند محمد إقبال

1_ مفهوم الذات وأصل كلمة خوذي عند محمد إقبال

2_ دوافع فلسفة الذات عند محمد إقبال

3_ ما الذي يضعف الذات وما الذي يقويها عند محمد إقبال؟

4_ مراحل تربية الذات الإنسانية

المبحث الثاني: الحرية عند محمد إقبال

1_ مفهوم الحرية عند محمد إقبال

2_ الحرية ومسألة القضاء والقدر عند محمد إقبال

المبحث الأول: مفهوم الذاتية عند محمد إقبال:

تعتبر الذات أو الذاتية (Subjectivité) من أهم مقومات فلسفة محمد إقبال، فهي جوهر الحياة و أسس نظامها، ففلسفة الذات لدى محمد إقبال كانت هي الحل للنهوض بالمسلمين، بعد تعرضهم لسنوات طويلة من جهل و تخلف وضعف وانحطاط و إحساسهم بالنقص، فهذا أدى إلى فقدان الثقة بأنفسهم، فكان على إقبال أن يجد حل للنهوض بالمسلمين إخراجهم من قبضة الغرب فكانت فلسفة الذات أو "خوذي" هي الحل لإخراج المسلمين من وضعهم، فهي كانت كرد فعل على الواقع السيئ و للوقوف على مضامين هذه الفلسفة، ماذا نعنى بالذاتية عند محمد إقبال ؟ وما هي دوافع الفلسفة ؟ وما هي مراحل تطورها؟

1- مفهوم الذات وأصل كلمة خوذي عند محمد إقبال :

قبل أن نتطرق إلى مفهوم الذات عند محمد إقبال نشير إلى الذات كما جاءت في المعجم الفلسفي جميل صليبا: الذات النفس و الشخص يقال ذات الشيء نفسه عينه والنسبة إليه ذاتي، والذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم و غيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم، و الذات يطلق على باطن الشيء و حقيقته[1].

[1] -جميل صليبا، مرجع سابق ص579.

و في علم النفس تشير الذات إلى الفرد بوصفه كائنا واعيا و إلى الأنا و إلى الشخصية وانتظام ملامحها و إلى تكامل الصفات السيكولوجية عند الفرد و يقول علماء النفس أن التمييز بين الشخصية الإنسانية و الشخصية الحيوانية هو احتواء الأولى على الذات [1].

ومصطلح الذات عند محمد إقبال هو من أكثر الصعوبات التي واجهته في اختيار هذا المصطلح في فلسفته، فقد كان اختيار اللفظة (خوذي) اختيارا شاقا من الناحية اللغوية، ولقد تلقى انتقادات من طرف المثقفين بسبب اختياره لهذه الكلمة، التي تعني لدى عامة الناس الأنانية و الفردية [2].

بالرغم من أن محمد إقبال لم يكن يقصد بها المعنى الشائع بين الناس، كما نجده يقر بنفسه بصعوبة ذلك و يشرح كيفية وصوله إلى ضبط المصطلح الجديد، وتطويره له من مفهوم متداول في اللغة الأردية إلى مفهوم فلسفي في اللغة الفارسية و ذلك عند قوله <اخترت كلمة خوذي بصعوبة بالغة وجهد شديد، فمن وجهة النظر الأدبية فيها العديد من المثالب و نواحي النقص، و من الناحية الأخلاقية تستعمل عادة في كل من الفارسية والأردية بمعنى سيئ، و كذلك الحال مع الكلمات الأخرى للحقيقة الغيبية لكلمة (أنا) فكلها على نفس الدرجة من السوء مثل أنا شخص نفس، و كلمة (مين)على نفس القدر من السوء و مع ذلك حرصا على متطلبات الشعر، فقد ألفيت ووجدت كلمة خوذي أكثرها مناسبة [3].

[1]–رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص72.

[2]–مرجع نفسه، ص72.

[3]– مرجع نفسه ،ص85.

ومن الناحية الغيبية تستعمل كلمة خوذي بمعنى محايد للتعبير الشعور ب (الأنا) الذي يكون القاعدة للوحدة لدى كل فرد .

كما ترجع أصل كلمة خوذي إلى أصل فارسي وهي من الناحية الأخلاقية لا تعبر عن ما يقصد بها محمد إقبال حيث أنها تحمل في كل من الفارسية و الأردية معنى سيء عادة ،ولكن نظرا لعدم وجود أية كلمة أخرى في الفارسية و لا في الأردية لها من القوة ما لكلمة خوذي و تغنى بمتطلبات الشعر و تعبر عن حقيقة الذات أو الأنا و اضطر إقبال إلى استعمال هذه الكلمة مجردة من مدلولها الأخلاقي ليعبر بها عن حقيقة الأنا أو الشخصية [1].

و بالرغم من أن اختيار محمد إقبال لهذا المصطلح (خوذي) كان له انتقاد كبير في بادئ الأمر، و أجهد نفسه قبل أن يتوصل إلى تحديد كلمة (خوذي_الذات) تعبير عن المفهوم الذي يريده، إلا أنها لقت صدى كبير بين الناس لأنه رأى بأن الذات هي سر الحياة و مركز الشعور و حقيقة كل موجود و الإحساس بالنفس ، ورأى بأن الرجوع إلى الذات أو النفس هو الحل لنهوض بالمسلمين، و العودة إلى الذات و الوعي هي السبيل الوحيد لإخراج المسلمين من وضعهم و كرد فعل على الواقع السيئ الذي تعرضوا له في السنوات الطويلة من جهل وتخلف .

[1]– محمد شيلي، مرجع سابق، ص64.

2- دوافع فلسفة الذات عند محمد إقبال :

و مما لا شك فيه أن محمد إقبال كان واقعيا أكثر من مثاليا في فلسفته الذاتية، فهذه الخيرة كانت ردة فعل ضد الواقع السيئ و المعاش في عصره، فإقبال أراد أن يعالج واقعه المريض و يشخص له العلاج الناجح، فقد لبث إقبال سنين يفكر في حال المسلمين و يمعن النظر في أسباب ضعفهم و يجيل الفكر في ماضي الأمم و حاضرها، و يقرأ فلسفتها حتى انتهى إلى بناء فلسفة الذات و التي بينها في منظومته (أسرار خوذي) فإقبال رأى بأن مجتمعه يسوء و يتخلف في كافة المجالات و من بينها :

- المرض و الجهل التخلف بالعلوم العملية و بأساليب المدنية و الإسلام الحي ،الذي كان نورا على المجتمعات و هو الذي أخرج الناس من الظلمات صار عنوانا للذلة والفقر والضياع في نظر المسلمين المتزمتين، و الفهم الخاطئ للإسلام من قبل المسلمين، كما رأى فساد العقيدة و تحول التوحيد الإسلامي إلى وثنية وراء عبادة الأصنام و لهذا يقول إقبال" أن الأصنام مازال المسلمون يعبدونها حتى اليوم و أن أدعو الإيمان بالله و أن لهذه الأصنام صورا عديدة و أنواعا شتى"[1] . كذلك ينقد إقبال تقليد أمم الشرق للغرب و خضوعهم لهم، فهو رأى بأمن الشاب المسلم أقبل على الحضارات الغربية مبهورين بمفاتنها و مباهجها البراقة الزائفة لأنهم لم يجدوا في واقعهم سوى المرض و التخلف، فأقبلوا على الحضارة الغربية، كذلك نجد إقبال الأتراك و تقليدهم للغرب ففقدوا ذاتيتهم بعدما أسكرهم الغرب بالسم

[1]- رائد جبار كاظم، مرجع السابق، ص79-80.

، وكذلك فعل العراق دون ترياق كما يقول محمد إقبال " فقلدوا الغرب في كل المجالات حتى ضاعت روحهم و بقية أجسادهم و فقدوا ذواتهم و بهذا أنكروا ذواتهم ،و آمنوا بغيرهم[1].

فيقول محمد إقبال :

فقد الأتراك ذاتا بالمـــدام *فالفرنج أسكروهم بالســـــام

إن ترياق العراق ما لديــهم رحمة يا رب فابسـطها عليهم

وعبيد الغرب يبغون الظهورا إنهم يرضون بالرقص الغـرورا[2]

فهذه الأبيات التي كتبها محمد إقبال يبين فيها مدى تقليد الأتراك للغرب و مدى وقوعهم في أسر الإفرنج، فالأتراك انبهروا بسحر الغرب فقلدوهم، وتخلوا عن ذواتهم و ظنوا أنهم حققوا رغباتهم و نالوا أعلى المراتب .

فمحمد إقبال يرى بأن تقليد الغرب يسلب الذات ذاتها، و يجعلها تغترب في الآخر فالمقلد يفنى في جمال الآخرين، و ينظر إلى نفسه في مرآة غيره، و يسكن عشهم و يطير بأجنحتهم

[1]– حسن حنفي، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، مرجع سابق، ص404.

* **الإفرنج:** هم مجموعة قبائل غربية تشكلت بما يعرف بالقبائل الغربية وهم في بلاد الغال فرنسا ، المانيا حاليا، شنو حروب صليبية في القرون الوسطى على بلاد الشام وفلسطين والبلاد العربية في المشرق واحتلال افريقيا وآسيا في القرن التاسع عشر ميلادي، ينظر: محمد عباسة مجلة حوليات التراث ، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد12/ 2012. ص05.

[2]– محمد اقبال ،الأعمال الكاملة، ديوان ضرب الكليم، مصدر سابق، ص307.

و يقتل بالشرب من كأسهم و بهذا ينسى المقلد تاريخه و تسلب ذاته و من ينسى تاريخه فقد كفر.[1]

كما أصبح حال المسلمين ليس كما كانوا سابقا يتحملون المصاعب و المشاق من أجل الوصول إلى الأهداف و الغايات السامية، فهم اليوم ينشدون السكون و يعيشون في أكناف العبودية و خمول الذكر و إقبال يرى أن السعادة و النجاح لا تأتي إلا بعد شقاء وعناء و ألم وهذا مما دعاه إلى وضع العلاج الناجح و الدواء الشافي و تحسين واقعه السيئ كي ينهض بالأمة الإسلامية نحو الجد و الاجتهاد و العمل المتواصل لأنه من دون عمل وسعي جاد لا تكون هناك ثمرات، و العمل أساس فلسفة الذات و لا بد للناس أن يعودوا لرشدهم و وعيهم عن طريق ذواتهم، لأن الذات هي مصدر الحركة و العمل ومصدر النور و الحياة و مركز الإنسانية [2].

3- ما الذي يضعف الذات و ما الذي يقويها عند محمد إقبال ؟

تعتبر فلسفة محمد إقبال فلسفة للنهوض بالمسلمين فهي تقوم على أساسين كما جاءت في كثير من مؤلفات و مواقف محمد إقبال مطالبا بإحداهما و محذرا من الأخرى وهذان الأساسان هما نفي الذات و إثبات الذات لكي تبلغ الذات إنسانيتها، فمحمد إقبال رأى بأن حالة المسلمين تعد أمرا صعب المنال ما لم تتم تهيئة الإنسان عن طريق التربية و من ثمة

[1]- حسن حنفي، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، مرجع سابق، ص407.

[2]-رائد جبار كاظم، مرجع سابق،ص 80 -81.

كانت التربية بمثابة الخطوة الأولى من أجل خلق الإنسان الكامل و المسلم القوي و قادر على تحديات الواقع.

1_ نفي الذات (ضعف الذات):

يستعمل محمد إقبال مفهوم " نفي الذات" كتعبير عن كل الحالات التي يراد فيها طمس الشخصية و محوها، ولذلك فهو يشمل أيضا معنى ضعف الذات و فنائها و إخضاعها وإذلالها و فمحوا الذات ليس من صفات المسلم، و إنما هو خدعة من اختراع الأمم الغربية التي بثت في المسلمين ألوانا من النسك و الزهد الغريب الذي يورث و يخلف الخوف والاستسلام و ذلك من أجل السيطرة على الأمة الإسلامية، فمحمد إقبال يحذر من حياة الضعف و المذلة و كل ما يؤدي إلى ضعف الذات فهو يسعى إلى تخليص الأمة الإسلامية من حياة الضعف[1].

فنجد بأن إقبال أشار إلى العوامل و الأسباب المؤدية إلى ضعف الذات و من بينها :

1-1 **الخوف:** بعد عامل الخوف من أهم العوامل القوية المضعفة للذات و (النفس) و هي التي تذهب كرامتها و هيبتها و هو عكس عامل الشجاعة و القوة و يصف محمد إقبال الخوف قائلا :(أن الخوف من أي شيء سوى الله أمر يدعو للسخرية و يبينها في ديوانه رموز نفي الذات :

[1]–محمد شيلي، مرجع سابق، ص90.

خوف من غير الله قتل العمل وهو للأحياء قطع السبل[1].

فهو لص في قافلة الحياة.

و من أدرك سر المصطفى.

يرى الكفر مختفيا في الخوف .

فالخوف له تأثيرات سلبية في شخصية الإنسان، كما بينه علماء النفس فقد أثبتوا أن معظم الشواذ من البشر نشأ و أصلا بدافع الخوف المكبوت[2].

فإقبال يرى بأن الخوف هو من ضمن تأثيرات الموهنة للذات، فالخوف عند محمد إقبال يعتبر بمثابة الموت للعالم الذي كان ينتعش بالحياة فهو يبعث في الذات الجذاب و يدعوها للقعود والجمود فيقول إقبال :

من نما ذا البذر يوما في ثراه حرمته من تجلية الحياة [3]

بمعنى أنه من نمت فيه بذرة الخوف و سكنت ذاته ضعفت حياته ، فالخوف يؤثر على الذات (النفس) و هو عدو التقدم و هو قاطع للفعل و يحول الذات الطاهرة إلى حية خبيثة تعود إلى وكرها خائفة من كل ما يدعوها إلى الخروج إلى النور، فهو يسلب الذات الإنسانية كفاءتها و سعادتها، وتعيق نموها، و تغزو أجيالا عقيدتها الاستسلام للغير فمحمد إقبال يرى بأن الخوف ضعف و الضعف انهزام و محو للذات ، ويقول إقبال على الواحد منا يتلو دائما " لا تخف"، وعندما يذهب موسى إلى فرعون يكتسب قلبه القوة من كلمات " لا تخف"،

[1]– محمد اقبال الأعمال الكاملة، ديوان جناح جبريل، تر: زهير ظا ظا، مصدر سابق، ص 198.

[2]– رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص93.

[3]– محمد إقبال، الأعمال الكاملة ، ديوان جناح جبريل ، مصدر سابق، ص198.

فإقبال يستحضر قصة سيدنا موسى عليه السلام و الذي نصره الله على فرعون بعد أن تغلب على الخوف و نزعه من قلبه[1] .إذ قال له الله تعالى و لأخيه هارون (لا تخافا إنني معكما أسمع و أرى)[2] .

نستخلص هنا بأنه لا سبيل إلى تجاوز الخوف إلا بالرجوع إلى الله و الاستشعار بمعينه للإنسان و إعلاء كلمة التوحيد.

فإقبال يهدف إلى بناء أمة مثالية كاملة و هذا لا يتم إلا بالتوحيد لكي تصل الأمة إلى غايتها العظمى و هو الكمال و التوحيد هو جوهر العقيدة ، ليس إلا رفضا لعبودية البشر في مختلف ضروبها و أشكالها، هذا التحرير للإنسانية من مهانة الرق و الاستعباد التوحيد هو روح الدين الإسلامي و الديانات السماوية الأخرى، و هو الدواء الذي يميت الخوف و الشك و يحي العمل و الأمل[3].

يرى إقبال أن سر نجاح المسلمين يكمن في إيمانهم العميق بمبدأ و ركن التوحيد الذي أساس وحدة الدين و المسلمين، و أن السبيل الوحيد لاستئصال العلل الخبيثة التي تعوق تقدمنا و تسد مسالك الحياة و تعطلها هو في التوحيد وهذه العلل هي الحزن و الخوف وعلاجها هو التوحيد .

فبغير الإيمان و التوحيد لا يكون الفرد و لا لأمته ثبات فكلاهما يحصل على كماله من التوحيد.

[1]– محمد شيلي، مرجع سابق، ص104.

[2]– سورة طه: الآية 46.

[3]– رائد جبار كاظم, مرجع سابق، ص107.

1-2 التسول و العبودية :

يقصد محمد إقبال بكلمة التسول كل ما ينال بغير جهد شخصي ، فالذي يرث مالا غير ماله يعتبر في نظر إقبال سائلا ، و الشخص الذي يتبع أفكار غيره و يدعي بأنها أفكاره يعد سائلا، فإقبال يعتبرها رذيلة و يحذر المؤمن المسلم منها كما أنه يرى بأن الثقة بالنفس والاعتزاز.

ماذا عليها و الاستغناء بها يقوي الذات و الشك و الالتجاء بها إلى الناس و حملها عليهم يضعفها فنجد بأن إقبال يخاطب المسلم[1]:

أيهـا الجابـي مـن الليث الخـــراج صرت كالثعلـب نبا باحتـيـــاج

ذلــك الأعـــوز أصـل العـــلـل كـــل أدوائـــك مــن ذا المعضـل

من كنــوز الدهـــر أخـــرج ما تريد و خذ الصهـباء مــن دون الوجـود.[2]

فمحمد إقبال يعني بهذا القول أطلب رزقك من أرض الله و لا تستجدي بأحد و لا تعول على غيرك و يضرب إقبال لعمر رضي الله عنه إذا سقطت درته من يده و هو راكب فنزل ليأخذها و أنف أن يسأل أحد الرجال أن يناوله درته ثم يقول " لا تبغ رزقك من نعمت غيرك ولا تستجدي ماء ولو من عين الشمس واستعن بالله و جاهد الأيام و لا ترق ماء وجه الملة

[1]– رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص93.

[2]– محمد إقبال، الأعمال الكاملة، ديوان الاسرار و الرموز، تر: عبد الوهاب عزام، ص141.

البيضاء، طوبى لمن يحتمل الضر من الحرور و الضمأ لا يسأل الخضر كأسا من ماء الحياة".

يعني أنه لا تعتمد على أي شخص في قضاء أي شيء أو عمل ما و لا تطلب الرزق من غير أحد سوى الله ،فهذا هو المنهج السليم الذي يتوجب انتهاجه إلى لتحقيق ذات إنسانية قوية [1].

وكذلك العبودية يرى محمد إقبال أنها استسلام للآخرين و إخضاع النفس لهم ، و طلب الحوائج من غير أهلها ، و هي العبودية و لا عبودية إلا لله الواحد الأحد ،و لإقبال في العبودية منظومة بعنوان (بند كي نامة)رسالة العبودية يقول فيها :

" إن القلب يموت في الجسد بالعبودية و تستحيل الروح عبئا على الجسد بالعبودية يحل ضعف الشيخوخة في الشباب و بالعبودية تسقط أنياب من أسد الغاب"[2].

1-3 الانبهار بالحضارة الغربية :

على الرغم من اتصال محمد إقبال بالحضارة و الثقافة الغربية، و السنوات التي قضاها دارسا في أوروبا، إلا أنه من اكبر مفكري الإسلام انتقادا لها، وهو يسعى إلى التحرر من معاقلها، ذلك لأن إقبال وقف على الكثير من سلبياتها، و أصبحت خطرا يهدد إمكانية قيام الذات الإنسانية لدى المنبهرين ببريقها فالحضارة الغربية بمختلف جوانبها السياسية

[1]-عبد الوهاب عزام ، محمد إقبال سيرته و فلسفته و شعره،(القاهرة ، مؤسسة هنداوي ،د ط ،2012)، ص84.

[2]- رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص 94.

الاقتصادية، و الثقافية تمثل سببا قويا في إضعاف الذات و ميلها نحو الاستكانة و التسول فلقد رأى إقبال بأن سلبيات الحضارة و الثقافة الغربية أكثر من إيجابياتها و هذا ما أدى به إلى انتقادها[1].

وينتقد إقبال الحضارة الغربية فيقول:" أن الحياة الإنسانية لا تستقم ولا تتزن إلا إذا جمعت بين النفي و الإثبات، بين الجحود بالزائف الباطل وبين الإيمان بالحق الثابت والكلمة الجامعة التي أصبحت شعار الإسلام، وعقيدته <لا إله إلا الله> فالشطر الأول – الذي هو النفي –(لا إله)إنكار لجميع الآلهة الباطلة من أصنام و غيرها، و الشطر الثاني – الذي هو الإثبات –(إلا الله) هو إقرار للحق الذي لا حق غيره ".

فتأثير الثقافة الأوروبية في عقول الشباب الإسلامي كان واضحا في تفكير الشاب المسلم فيقول إقبال:" لقد نجح المربي الغربي، الذي برع و فاق في صناعة الزجاج في مهمته حتى استطاع أن يضع الأمم، التي عرفت بالنخوة ، فأصبحت شعوبا رخوة، و فقدت صلابتها و استقامتها"[2]، و بهذا فقدت الأمة الإسلامية عزتها و وصلت إلى مرحلة الفناء في ذات الله، فإقبال رفض هذا التقليد لأنه في نظره من اختراع الأمم المغلوبة التي خدعت الأمم الغالبة عن نفسها و زينت لها نفي الذات [3].

[1]– محمد شيلي، مرجع سابق، ص98.

[2]– أبو الحسن على الحسني النداوي, روائع إقبال ، مرجع سابق،ص91–92.

[3]– رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص94.

و يؤدي الانبهار في نظر إقبال إلى (الترغيب) و ينشأ من فقد الذات و تحويل الإنسان إلى غريب في الأوطان و تموت جذوره لأنه حول نفسه إلى عبد، و خمدت النار في عروقه و أهان نفسه و وضع الجبين على التراب و بهذا تتحول الذات إلى هيكل خال غمد بلا حسام [1] كما يقول إقبال :

من تجلى الفرنج نلت وجودا فهموا منك هيكلا قد أقاموا

و من الذات هيكل التراب خال أنت غمد مذهب لا حسام [2].

فالمغترب حسب إقبال يدفن ذاته في غيره، فتضعف ذاته من سحر الغرب و بريقها الخادع، فهذا الاغتراب يؤدي إلى النفاق، و التغني بمزايا الأخر صدقا أو كذبا ، فيه أو ليست فيه، دولة الغير رحمة ، والذل في الدنيا نعمة، ويؤدي حكم الدخلاء فيه إلى ازدهار و ارتقاء الدين و الدنيا، فكل من أعرض عن ذاته اغترب في الغبر فقد جوهر مرآته لو أن الذات تعيش مطلبها يوما واحدا مغاير للأجنبي لعفت معنى استقلال الذات[3] .

ويقول إقبال في ديوانه ماذا نضع بأمم الشرق:

كـم تغنى بمزايـا با يزيـــــد ذو رياء هو للورد مريـد

فيرى في دولة الأغـبار رحــمة و كان الذل في دنياه نعمة

[1]– حسن حنفي ، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، ص 398.

[2]– الماجد غوري ، ديوان محمد إقبال، (بيروت: دار ابن كثير الطبعة الثالثة 2007)، الجزء الثاني ، ص73.

[3]– حسن حنفي محمد اقبال فيلسوف الذاتية، مرجع سابق, ص 401.

و ينادي أن حكم الدخـــــــــلاء فيه للدين ازدهار وارتقـاء[1].

و هكذا فإن عيوب الحضارات الغربية هي كونها حضارة مادية لا تعنى بحياة الروح تبث الموت و الفناء في النفس.

4- إثبات الذات:

إن هدف إقبال في بناء فلسفته هو في إثبات الذات و تحقيق وجودها لكي تبلغ أعلى المنازل و المراتب ، و تصل إلى درجة الكمال أي إلى درجة (الإنسان الكامل)، وليس بإماتتها وفنائها لأن أصل نظام العالم هو الذات و أن تسلسل الحياة في الوجود يقوم على إثبات الذات و تنميتها فيقول في ديوانه "أسرار خوذي" كلامه عن الذات و يرى فيها أصل الكون:

هيـكـــل الأكـوان من أثـارها كل ما تبصر من أسرارهـــا

نفسها قد أيقظت حتى انجلى عالم الأفكار مـــن بين المـــلا

ألف كـون مختف في ذاتها غيـرها يثبت فـــي إثباتـــهـــا[2].

فالذات هي التي تمنح الحياة و الحركة في العالم فإقبال يدعو إلى توكيدها و الاعتداد بها والأخذ بكل ما من شأنه دعم الثقة بالذات و تقويتها، و في المقابل ترك كل ما يؤدي إلى ضعفها و فتورها، كما يرى أن هدف الإنسان الأخلاقي هو إثبات الذات و ليس نفيها، كما

[1]- محمد إقبال،الاعمال الكاملة، ديوان الاسرار و الرموز، مصدر سابق، ص361.

[2]- محمد إقبال، ديوان الأسرار و الرموز، مصدر سابق، ص27.

أنه يهدف إلى تقوية الذات و تحصينها و استحكامها و قال كل ما يقوي الذات هو خير وما يضعفها هو شر،في الدين و الفن و الأخلاق [1]، و من بين الأمور التي تدعم الذات وتقويها نذكر ما يلي:

2-1 التوحيد:

يذهب إقبال إلى أن التوحيد هو أول أركان الأمة الإسلامية و هو روحها و جسدها وهو أساس كل أسرارها فالتوحيد أول الأسس لتقوية الذات عند محمد إقبال و هو شرط أساسي لقوة المسلم و لبناء المجتمع الإنساني المثالي، فالتوحيد هو القوة الروحية التي ترفع بها الذات نحو الكمال، فإعلاء كلمة التوحيد(لا إله إلا الله) تزيد من قوة الذات و من لم يضيء حياته و قلبه بالتوحيد يظل سائرا نحو الفناء و المذلة و الإهانة للذات و فنائها فالتوحيد هو بمثابة اليقظة و القوة الكاملة لها[2].

فنجد هنا أن محمد إقبال يلح على ضرورة التوحيد و الإيمان لأنه يرى في التوحيد أساس النهوض الحضاري، و يرى بأن التوحيد هو القادر على إعداد الإنسان المسلم الكامل أخلاقيا، فالتوحيد هو الجامع لأفكار أبناء الأمة الإسلامية، فيقول:

[1]– رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص 90.

[2]– أمحمد شيلي ، مرجع سابق، ص 114.

نحن فكر و خيـــال واحـــد و رجـــــــاء و مـــال واحـــــد

نحن من نعائمه حلف و إخاء قلبنـــا و الـــروح و اللفظ ســـواء[1].

فيبين إقبال من خلال قوله أن التوحيد هو ركن مهم من أركان الأمة الإسلامية و هو بمثابة الروح و أساسها و عمادها فالتوحيد هو الجامع و الرابط بين أفراد الأمة، وهو السبيل للقضاء على العلل الخبيثة* و التخلف التي تعوق الفرد و الجماعة المسلمة و تسد عليهم مسالك الحياة.

ومن خلال قول محمد إقبال يتضح لنا أن التوحيد يعتبر من أهم مصادر قوة الذات الإنسانية وذلك من أهم العوامل المساهمة لبناء الذات.

و لقد كان لهذه الكلمة تأثيرها البالغ في حياة المم فهي تعتبر للفرد و المجتمع عقيدة القوة وأحد أهم ركائز التقدم و الانطلاق، و هي التي تجدد الصورة الإنسانية و تخرجها إلى النور[2].

2-2خلق المقاصد و الآمال:

لقد أولى محمد إقبال أهمية كبيرة لخلق المقاصد، ويرى بأنها شرط أساسي ينبغي التحلي به كخطوة لتربية الذات الإنسانية لأنها تبعث فيها الحركة و تساعدها على الإقدام

[1]- محمد إقبال، ديوان الأسرار و الرموز، مصدر سابق ،ص 196.

* العلل الخبيثة ويقصد بها محمد اقبال كل من الخوف و الحزن و اليأس و قاطعات طريق الحياة فيسميها بالعلل الخبيثة، ينظر عبد الماجد غوري، ديوان محمد اقبال ج2 ، ص 197.

[2]- عبد الماجد غوري، ديوان محمد إقبال، المرجع السابق، ص354

فهذه الرغبات هي الحياة و القوة المحركة لذات و هي أساس استمرار الحياة.[1] فيقول إقبال في أبياته:

إنما يبقى الحيـــاة المقصـــد جرس في ركبها ما تقصد

سر عيشي في طلاب مضمر أصـله في أمـــل مســتتــر

احـــي فـــي قلبك هذا الأمـــل لا يحـــل طينك قبرا مهملا[2]

في هذه الأبيات يؤكد إقبال على ضرورة وجود المقصد لاستمرار الحياة لأن الحياة بلا هدف و لا مقصد لا معنى لها، فالذاتية عند إقبال تحيا بخلق المقاصد و على قدر عظم مقاصدها تعظم، وعلى قدر المشقة التي تحتملها تقوى، كما إن الأمل عنده هو الحياة لأن الحياة بلا أمل لا معنى لها. وقوة الذات عند محمد إقبال تتم بدوافع و رغبات و أهداف والكفاح المستمر و الحماس إلى العمل، و المقاومة و النضال هو الذي يخلق فيها قوة ويدفعها إلى الأمام، وتكون لها غاية و مقصد، فالذات تقوى بخلق المقاصد و الآمال وإيجاد الرغبات، و شخصية الإنسان إذا رافقها التوتر دامت و استمرت ،(فإن زالت هذه الحالة عقبتها حالة من الاسترخاء مضرة بالذات ... و كل ما يمكننا من إدامة حال التوتر يمكننا الخلود) [3].

[1]– أمحمد شيلي، مرجع سابق، ص116.

[2] – محمد اقبال، ديوان الأسرار و الرموز، مصدر سابق، ص .136

[3]– مصدر نفسه، ص 20.

و مما سبق نخلص إلى أن الرغبة و الأمل و خلق المقاصد هما شرط أساسي في الحياة،لأن الذات تقوى بخلق المقاصد و بعث الأمل، أي يجب أن يكون هناك مقصد ، في الحياة ، لاستمرار الذات و دوام قوتها ، فالأمل و خلق المقصد هما اللذان يبثان الحركة في الحياة، فيقول إقبال:

إنما أصل الحياة الأمل فكذلك العقل منه ينسل

كل فكر و خيال و اعتبار كل حسن و شعور و إدكار

هي آلات الحياة الجاهدة حين تمضي في وفاها صامدة [1].

فإقبال يرى بأن أصل الحياة كلها أمل العالم فالقلب الخالي من الأمل هو قلب محبط ويائس، إذ أن الأمل و التمني هو الذي يضفي على الذاتي قوامه، فحياتنا مرتبطة بإيجاد المقاصد و المطالبة بالأمل و إيجاد الأهداف فنحن نستمد قوتنا و طاقتنا من شعاع الأمل[2].

2-3 العلم و العشق:

يرى إقبال أن الذات تقوى بالعلم و العشق فهما يمثلان قوة روحية حيوية خلاقة تدفع الفرد لأن يحي الحياة، وأن العشق أمل وعشق المثل العليا ينير الذات و يبرز ما فيها من

1- محمد إقبال، الأعمال الكاملة، ديوان الأسرار والرموز، مصدر سابق، ص 137.

2- نقلا عن: مؤتمر تجليل العلامة إقبال لاهوري، طهران 1986/03/10، ص، 12.

قوى ومثل المسلم العاشق هو الرسول عليه الصلاة و السلام فإذا استحكم العشق، لم تثن العقبات و المشاق الإنسان عن بلوغ أهدافه[1]، فيقول إقبال في ديوانه:

بالحب في الذات وراء و حياة و أشـــغال و بقاء

مشغل بالحب منه الجوهر يتجلى من قواهـــا المضمر

مهجة المسلم مثوى المصطفى عزة المصطفى ذكر المصطفى[2].

فالعلم و العشق يعدا من مصادر القوة التي تنشدها الذات الإنسانية في مسيرتها نحو الكمال، وهما و إن اختلفا من حيث الطبيعة إلا أنهما يتفقان من حيث النتيجة و هي تقوية الذات الإنسانية، فالعلم عند إقبال يمثل المعارف و مصدرها العقل و يكتسبها من خلال الطبيعة و من ثمة يتعرف الإنسان إلى نفسه و ذاته، و العشق هو الجانب العاطفي للذات.

و على الرغم من أن تركيز إقبال على العشق إقبال إلا انه يرى بأن الذات لا تقوى به وحده، بل من العلم أيضا ،فالعلم و العشق يساعدان الذات على تجاوز الخجل و الكسل و يدفعانها نحو رفع الهم و حب العمل[3].

1- محمد العربي بوعزيزي ، مرجع سابق، ص454.

2- محمد إقبال، الأسرار و الرموز، مصدر سابق، ص30.

3- أمحمد شيلي، مرجع سابق، ص117-119.

2-4 الفقر:

يعد الفقر في نظر إقبال عامل من عوامل تقوية الذات ، فكانت معظم دواونيه تناشد بأهمية الفقر في تقوية الذات ، ونجد أن إقبال لا يقصد بكلمة الفقر المعنى الشائع و هو عدم امتلاك المال (الفقر المادي) و إنما يقصد به الترفع عن مكافآت هذه العالم وخلاص النفس من قيد التملك و الطمع، فالفقير عند إقبال هو الذي يشعر دوما بحاجته وافتقاره إلى الله سبحانه و تعالى لا إلى غيره[1].

فالفقر عند إقبال ليس احتياجا ماديا للمال و إنما هو غنى روحي يقوم على الامتثال لتعاليم القرآن، و هو يمنح الإنسان القوة التي تمكنه من التحرر من القيود و إعلاء كلمة الحق، فالفقير هو المؤمن ذو البصيرة التي يعرف بها طريق الحق و هو من له ذلك القلب الواعي المنير بحب الله و أن تكون له القدرة على تسيير أمور حياته وفق الشريعة الإسلامية[2].

ومما سبق ذكره نستنتج أن الفقر هو عامل أساسي في تقوية الذات ، فهو أساس الهمة وهو التحرر من الطمع و الفقر تتجلى منه الذات و ينقلها من الفناء إلى البقاء، فإقبال يشيد بالفقر في معظم دواوينه يعده مفتاح كل خير و المقتحم لكل عقيدة فيقول إقبال عن الفقر:

الفقر يمضي بلا سلاح في حومة الحرب كالرجوم

[1]- رائد جبار كاظم ، مرجع سابق، ص91.

[2]- أمحمد شيلي ، مرجع سابق، ص122.

و كل ضرب له سديد إن ثار من قليه السليم

يا غبرة الفقر أنجدينا و اهدي إلى نهجك القويم[1].

2-5 الشجاعة:

بقدر ما يكون الخوف عامل يضعف الذات و فنائها ، بقدر ما تكون الشجاعة عاملا من عوامل قوتها و بقائها، فالشجاعة ليست البطولة الجسدية تجاه الأشياء و إنما تكون شجاعة روحية و معنوية أيضا ، فلا بد أن يتحلى المؤمن بالشجاعة ،كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف)[2] رواه مسلم .

و الشجاع عند إقبال هو الذي يناضل و يكافح من اجل الحياة و يسعى إلى مرتبة الكمال[3].

كما نجد بأن إقبال يؤكد على دور و أهمية الشجاعة و مواجهة الصعاب ، إذ يرى بأن همة الإنسان و طموحه لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل قلب مليء بالإيمان لا يخشى صاحبه إلا الله، و ذات عزيزة تترفع عن الدناءة، وبهذا يكون الإنسان يدفع ذاته نحو القوة و الصمود، كما أن الحث على العمل و الجهاد و ترك حياة الخوف و الجمود، إذ يقول :

خوف من غير الله قتل العمل و هو للأحياء قطع السبل

[1]– محمد إقبال، الاعمال الكاملة، ديوان ضرب الكليم، مصدر سابق، ص ص 32-33.

[2] – محمد راتب النابلسي، منقول عن شرح الحديث الشريف – أحاديث متفرقة – 1988.

[3]– رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص92.

إن تجلـــى للعدو خوفـكـــما هان كالورد عليه قطفكمـــا

كل من يفقد سر المصطفى يجد الإشراك في الخوف اختفى[1].

و خلاصة القول أن عوامل تقوية الذات عند إقبال تمر بمراحل (سابقة الذكر) و هي شروط ينبغي توفرها حتى تصل الذات إلى مرحلة القوة ، و تبلغ أعلى المراتب و المنازل و هي شروط يجب توفرها في الإنسان لكسب الثقة و الوصول إلى القمة.

5- مراحل تربية الذات الإنسانية:

تقوم تربية الذات الإنسانية عند محمد إقبال على جملة من الأسس لإثبات الذات والوصول بها إلى أعلى المراتب و إلى درجة الإنسان الكامل و للوصول إلى هذا المقام السامي يجب أن تكون هناك مراحل لتربية إسلامية صحيحة و التي حددها إقبال في ثلاث مراحل: الطاعة ، ضبط النفس ، النيابة الإلهية.

3-4 الطاعة (طاعة القانون الإلهي):

يدعو محمد إقبال إلى طاعة الله تعالى التي هي أول مراحل تربية الذات، و تكون طاعة الله تعالى بالانقياد للأوامر و الابتعاد عن النواهي، وعلى المؤمن أن يعلم أنّ كل ما

[1]- محمد إقبال، ديوان الأسرار والرموز، مصدر سابق، ص ص198-199.

أتى به الله تبارك و تعالى إنما هو لمصلحته ،ولأنه من واجب العبد المخلوق طاعة الخالق الذي يريد صلاحه في الدنيا و الآخرة[1].

و قد توصف الطاعة (OBEDIENCE) بأنها شكل من أشكال الاستسلام و تظهر بمعنى الجبر وهنا تجعل الإنسان مقيد و ليس حر ، لكن إقبال يرى بأنه إذا كانت هذه الحرية مقيدة فهي في حدود الدين و الشرع و لا يمكن فهم الحرية هي تجاوز حدود الشريعة بل تتوافق معها.

(وطاعة الله تعالى هي التي تؤهل لتسخير هذا العالم و ضمان وجوده عن طريق الكفاح و العمل و جعله حرا قيده الوحيد شريعة الله)[2].

فيقول إقبال:

جهدن في طاعة يا ذا الخســـار فمـن الجبـر سيبـدو الاختيـــار

بامتثال الأمر يعلــو من رســب و هوى الطاغـــي و لو كان اللهب[3].

ومما سبق نستنتج بأنه على المسلم طاعة و إتباع الدستور الأعلى و المتمثل في الشرع الإسلامي لأنه هو سبيل السعادة و الحرية و به تكتسب الذات قوتها و دوامها.

[1]– رائد جبار كاظم ، مرجع سابق، ص96.

[2]– بن غزالة محمد الصديق، مرجع سابق، ص161.

[3]– محمد اقبال، الأعمال الكاملة، ديوان الأسرار والرموز، مصدر سابق، ص153.

3-2 ضبط النفس:

نعني بضبط النفس أن يلجم الإنسان نفسه عن كل ما يحرمه الله بلجام الإيمان والطاعة،فالنفس لها نوازع و شهوات و أهواء بطبيعتها التي لا تجدي نفعا، فلو سارت وراء هواها لألقيت في التهلكة و يصبح الإنسان كالحيوان و لكن ليس القصد من ضبط النفس أن تحرم من جميع غرائزها و طبائعها الفطرية و إنما يقصد به تهذيبها و ضبطها و توجيهها الأخلاقي، وخير سبيل لضبط النفس هو الحفاظ على الفرائض الدينية كالصلاة و ذكر الله، والصوم و الحج و كل هذه تتم بالطاعة و الصبر و الإيمان، ويحتل التوحيد مكانا هاما في ضبط النفس لأنه يصونها من الخوف و الطمع[1].

فالتوحيد هو السبيل للنفس للابتعاد عن الباطل و الفواحش و المنكرات ، ويزيد من عزيمة الذات و قوتها و إحلال الحق مكان الباطل.

3-3 النيابة الإلهية(الخلافة): (DIVINE PROSECTION)

وهي المرحلة الأخيرة وبها يكون الإنسان قد وصل إلى أعلى درجات الرقي الإنساني فيصبح بذلك خليفة الله في الأرض وذلك بعد طاعة الله وضبط النفس يصير إنسانا بمعنى الكلمة بحيث أنه يصبح سيد نفسه و ليس عبدا لها، فهو الذي يقودها وليس هي[2].

[1]- رائد جبار كاظم، مرجع سابق، ص ص97-98.

[2]- مرجع نفسه، ص 98.

و بهذا يبلغ الإنسان هذه المرحلة و يصير الإنسان مدلول الآية القرآنية الكريمة {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة }[1]، كما أن النيابة الإلهية حسب إقبال تعني الخلود و السيطرة كليا عن قوى العالم المادي، والتخلص نهائيا من العبودية لغير الله، وبهذا تقوى الذات و تصبح سيدة الإنس و الجن لأنها بلغت كمالها و حققت خلودها، وبهذا يصبح الإنسان بمقدوره إخراج آماله إلى الواقع و يصبح المسلم متحرر من كل شيء سوى الله وبها يكتسب الشجاعة و الصمود و القوة مما يجعله نموذجا للكمال الإنساني[2].

[1]– سورة البقرة : الآية 30.

[2]– أمحمد شيلي، مرجع سابق، ص133.

المبحث الثاني: الحرية عند محمد إقبال

1-مفهوم الحرية عند محمد إقبال:

يعرف إبراهيم مذكور في معجمه الفلسفي الحرية الإنسانية بأنها القدرة على تحقيق الفعل دون الخضوع لمؤثر خارجي، وإنما تصدر الأفعال عن المرء نفسه بحيث يشعر بأن الفعل صادر عن إرادته، وعلى أساسه التبعة الأخلاقية وحرية الإرادة وحرية الضمير[1].

و بالنسبة لمحمد إقبال يعد واحد من أكبر مناصري الحرية (FREEDOM) فهي أساس شخصية الإنسان وفرديته، ونجد أن محمد إقبال يؤكد على ذلك من منطلق تفسيره لخطيئة آدم في القرآن والكتب المقدسة عندما وسوس له الشيطان فأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها إذ يقول إقبال (فالمعصية الأولى للإنسان كانت أول فعل له تتمثل في حرية الاختيار ولهذا تاب الله على آدم كما جاء في القرآن وغفر له)[2] فنجد إقبال حاول أن يبين لنا قصة آدم وهبوطه تحمل معنى الانتقال والارتقاء من الشعور البسيط إلى الشعور بالحرية فهو حر في أفعاله وتصرفاته واختياراته، أي شعور الإنسان بأن له حرة تفكر وتشك وتعصي وعلى حد قول إقبال :(ليس يعني الهبوط أي فساد أخلاقي، بل هو انتقال الإنسان من الشعور البسيط إلى ظهور أول بارقة من بوارق الشعور النفسي، وهـو نوع من اليقظة من حلم الطبيعة أحدثتها خفقة من الشعور بأن للإنسان صلة عليه شخصية وجوده)[3].

---

[1]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، د ط ، 1983)، ص71.

[2]- محمد إقبال ، تجديد التفكير الديني في الإسلام ، مصدر سابق ،ص103.

[3]- مصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

فمحمد إقبال يبين في هذه القصة كيفية ارتقاء الذات الإنسانية وإبراز القدرة على الاختيار وتطور الإنسان من الحالة البدائية إلى مرحلة أكثر تطورا، كما نجد محمد إقبال يؤكد على الحرية الإنسانية ويدعو المؤمن إلى استغلال حريته من أجل تحقيق ذاته وتقويتها وهو ينبذ التواكل والقعود عن العمل والارتماء في أحضان الإيمان الخاطئ بالقدر، فهو يؤكد بأن تحقيق الإيمان القوي بالجبر الإلهي هو في حقيقته تحقيق للحرية الإنسانية وبأن الإنسان هو الحر في أفعاله يشرط أن يقيد نفسه بالشريعة[1].

فالحرية عند إقبال هي:(فطرة الحر التي لا تطيق القيد. هي مثل العين التي تشق الصخر بعد غوص في الذات كما فعل موسى الكليم عندما ضرب الصخر فانشقت منه العيون)[2].

فإقبال أراد أن يبين في هذا المعنى ضرورة تحرر الإنسان أو الذات الإنسانية من كل القيود حتى تستطيع أن تخرج ما لديها من إبداعات وأفكار كانت مكبوتة،وهذا كله من أجل تقوية الذات الإنسانية وهذا ما يوضحه في ديوانه ضرب الكليم:

فطرة الحـر لا تطـيق مقامـا فألف السـير دائـبـــا كالنسيــم

ألف عين تشق صخرك فاضرب بعد غوص في الذات ضرب الكليم[3]

[1]– محمد العربي بوعزيزي ، مرجع سابق ، ص400.

[2]– حسن حنفي ، محمد إقبال فيلسوف الذاتية ، مرجع سابق، ص68.

[3]– عبد الماجد غوري، ديوان محمد إقبال، مرجع سابق، ص 17.

فبالحرية يستطيع الإنسان أن يبني ذاته ويسمو بها إلى درجة الإنسان الكامل،فنجد أن محمد سهيل عمر يتغنى بإقبال في مسألة الحرية في مجلته "مجلة إقباليات "فيقول: يا شاعر الحرية أشدت بذكرها، وأكبرت من قدرها، ودعوت إليها كاملة، وأردتها شاملة، وأبغضت العبودية في شتى مظاهرها ، ومختلف صورها [1].

2-الحرية ومسألة القضاء والقدر:

يرى محمد إقبال أن الفهم السيئ للقضاء والقدر (FATALISM) في فترة طويلة من تاريخ المسلمين هو الذي جعلهم يفقدون الحافز الداخلي للحركة، وقوة الذات، و راحوا يرضون بحالهم حتى ولو كان هذا الحال يجب محاربته كالتخلف والاستعمار، ونجد إقبال يقول في كتابه رسالة الخلود عن سوء الفهم للقضاء والقدر[2]، (السائل والمحروم بقضاء الله وقدره، الحاكم المحكوم بقضاء الله وقدره وليس من خالق للقدر سوى الله، ولا ينفع تدبير للخلاص من القدر فلا ينجى حذر من ألسنتنا دائما، ونحن نؤمن بأنه لا مخرج من دائرة القدر)[3]. و بهذا المعنى فإقبال لا يقف ضد القضاء و القدر و إنما يفهمه بمعنى إيجابي بعيدا عن السلبية التي تجعل الإنسان ضحية ليس للقضاء و القدر بالمعنى الصحيح و غنما لفهمه الخاطئ له، فأبطل مبدأ الحركة و القوة في ذاته مما أدى إلى ضعفها، فالقدر الذي

[1]- محمد سهيل عمر، دراسات إقبال و الدين و الثقافة و التاريخ ، مجلة إقباليات، (العدد الخامس، أكاديمية باكستان ، لاهور، 2004)،ص22.

[2]- بن غزالة محمد الصديق ، مرجع سابق، ص135.

[3]- محمد إقبال، رسالة الخلود , مصدر سابق,ص195.

يؤمن به إقبال يجب أن يمنح القوة لا الضعف فيقول:(بل حياة و قوة لا حد لها و لا عائق تقدر الإنسان على إقامة الصلاة آمنا مطمئنا و الرصاص يتساقط من حوله)[1] .

والقدر عند إقبال مستمد من الإيمان و هذا الإيمان ليس مجرد اعتقاد سلبي في حكم أو أحكام من نوع معين، وإنما هو طمأنينة حية متولدة عن تجربة نادرة لا يسمو إليها إلى ما تتضمنه من القدر الأسمى إلا الشخصيات القوية. كما يرى بأن السبب وراء إيمان الناس بالقدر هو تأثرهم بالفلسفة اليونانية و خاصة في معنى العلة و هذا لأن تصور الكون على أساس سلسلة العلبة المتصلة ببعضها حتى الوصول إلى العلة الأولى و التي تقودنا إلى تصور إله فوق الكون و متقدم عنه و إذا كان الكون معلولا في كل حركاته حتى أصبح الإنسان مقتنعا بوجود هذه العلة، قد وضعها إله مطلق لا يقدر الإنسان على تغييرها مما يؤدي به إلى الاستسلام للقضاء و القدر[2]. فيقول محمد إقبال (أن الفلسفة اليونانية مع أنها وسعت آفاق النظر العقلي عند مفكري الإسلام غشت على أبصارهم في فهم القرآن)[3] .

فإقبال بين في مسألة القضاء أو مسألة الجبر بأن الإنسان حر، وهو الوحيد الذي يتميز بهذه الخاصة، فهو مختار غير مجبر، ومخير غير مسير، وأن الذات شخصية حرة وذلك استنادا لقوله {و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر}[4]، وقوله أيضا

[1]– محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، مصدر سابق، ص131.

[2]– محمد إقبال، رسالة الخلود، مصدر سابق ، ص 195

[3]– محمد إقبال تجديد التفكير الديني مصدر سابق، ص 10.

[4]– سورة الكهف: الآية 29.

{إن أحسنتم لأنفسكم و إن أسأتم فلها}[1]. لكن هذه الحرية لا تكون على حساب الدين والتحرر منه ، بل هذا يؤدي إلى معرفة الذات اللامتناهية، فالفرد لا يكتسب حريته بالتحليل من قيود الدين و العقيدة و إنما بالكشف عن أصلها البعيد.

(كما يبين إقبال أن مسألة القدر مرتبطة أساسا بفكرته عن مبدأ الحركة من ناحية ونظريته عن الذاتية من ناحية أخرى فإقبال يرى أن الذات الإنسانية تتمتع بقوة تستطيع بها أن تغيير قدرها، فقد أودع الله فيها قوة فطرية تنزع إلى الحركة و التطور و هذه القوى الفطرية الكامنة في النفس لا تضيء و لا تشتعل إلا بالعمل و الحركة و الجهاد، لكن الجهاد الذي أمرنا الله به لا يعني أن نحارب قضاء الله و قدره بل أن نعمل على تغيير هذا القضاء فلابد لذات الإنسانية من أن تنشط وتجد من أجل تحقيق التغيير الذي تنشده في قدرها لكي تصل الذات إلى أعلى مراتبها ،لكن إذا اعتقد الإنسان بأنه مجبر جبرا خالصا فإنه سيعقد عن بذل جهد في سبيل تغيير قدره و سيظل أسيرا لرأيه و فهمه الخاطئ طيلة حياته)[2].

فالفهم الخاطئ للقدر هو الذي أدى بالمسلمين إلى فقدان الحركة و القوة ، لأنهم لم يعرفوا المعنى الحقيقي للقدر ، فأضاعوا بذلك إمكانياتهم الذاتية التي يمكنهم بها أن يتعاملوا مع الكون من ناحية ، و مع الخالق من ناحية أخرى ، فالقدر لا يعني أن يصبح الإنسان مجبرا خالصا شأنه في ذلك شأن الجماد و النبات ، فهذه السلبية ليست من طبيعة الفطرة

[1]– سورة الإسراء: الآية 07.

[2]– محمد إقبال، رسالة الخلود، مصدر سابق، ص 196.

الإنسانية ، فالسر في القدر هو أنك إذا غيرت في نفسك سيتغير هو الآخر[1]، قال تعالى : {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم}[2] .

ومما سبق نستنتج بأن كل من الحرية و الذاتية بينهم علاقة تأثير و تأثر، لأن الذاتية تساهم في بناء الحرية، و الحرية تساهم في خلق الذاتية مما يؤدي إلى تقويتها و الارتقاء بها إلى مستوى الكمال، كما يمكن القول بأن الإنسان حر من جهة و مقيد من جهة أخرى فهو حر في أفعالها و يسيرها كما يشاء و من جهة أخرى هو مقيد بالقدرة على القيام بالفعل من الله تعالى، وضرورة الفهم الصحيح للقضاء و القدر للقدرة على الحركة و الجهاد.

[1]– محمد إقبال، رسالة الخلود، مصدر سابق، ص 197.

[2]– سورة الرعد: الآية 11.

خاتمة

خاتمة :

بعد قراءتنا لفكرة النهضة وشروطها عند محمد إقبال. من خلال الفصول السابقة. قد اسفرت عن عدة نتائج تتعلق بفلسفة إقبال التجديدية والأسس التي تقوم عليها هذه الفكرة ويمكننا إبراز أهم النتائج في النقاط التالية :

أن إقبال يريد بفكرة النهضة تجديد وإصلاح حال الأمة الإسلامية وذلك لما تعرضت له من تخلف وضعف في كافة المجالات جراء الاستعمار الغربي، فأصبح العالم الإسلامي منحط وفقد ذاتيته واستسلم للغير وأصبح مقلدا له ، فأدى هذا إلى ضعف في الإيمان ،فكل هذه الأمور كانت بمثابة الدافع لمحمد إقبال في إيجاد حل ويقظة للعالم الإسلامي فكانت النهضة والتجديد هي الغاية التي يهدف إليها إقبال .

إن أساس النهضة والتجديد عند محمد إقبال هو تجديد الفكر الديني في الإسلام ، لأنه يمثل العامل الأبرز في عملية إحياء الحضارة الإسلامية وهو المحرك الأساسي للذات والذات هي التي تحرك حياة الفرد ، فالدين هو القادر على إعداد الإنسان العصري إعدادا أخلاقيا ويؤهله بأن تكون له شخصية في الحياة ، كما أن إعادة فتح باب الإجتهاد عند إقبال يعتبر أصلا من أصول التجديد في الإسلام ،لأن أحوال العالم الإسلامي بحاجة إلى الاجتهاد.

كما أن فلسفة الذات عند محمد إقبال تعتبر أهم ركيزة في عملية النهوض ،وهي كرد فعل عن الواقع السيء الذي يعيشه العالم الإسلامي لأن الذات هي سر الحياة ، ومركز

الشعور ، وحقيقة كل موجود ويهدف بها إلى إعادة بناء الأمة الإسلامية من جديد . ويرى بأن الذات هي التي تمنح الحركة في العالم فإقبال يدعو إلى توكيدها وإثباتها عن طريق خلق المقاصد والآمال وبعث الشجاعة في النفس وذلك لكي تبلغ الذات أعلى المراتب ، كما أن الطاعة وضبط النفس والنيابة الإلهية من بين العوامل لتبلغ الذات كمالها وبهذا يتحقق ظهور الإنسان الكامل ، وليس بإماتتها وفنائها .

وبهذا تكون فلسفة إقبال تحمل في طياتها رسالة إلى العالم الإسلامي غايتها النهوض بالفرد المسلم وإيقاظه ، والتخلص من تبعية الغرب وعدم تقليدهم في الأمور التي تؤدي إلى إنكار الذاتية ، معبرا عن ذلك في شعره في هذه الدعوة .

محمد اقبال.....	**موجود في معظم الصفحات**
ايمام بيبي.....	**ص: 07**
توماس آرنولد.....	**8-21**
مير حسن.....	**ص: 08**
نور محمد.....	**ص: 07**
ميزار داغ دهلوي.....	**ص:09**
ماك تاكرت.....	**ص: 09**
جوته.....	**ص : 10**
نيتشه.....	**ص:10**
برغسون.....	**ص: 10**
هارفي.....	**ص: 14**
يوحنا الدمشقي	**ص: 15**
كيراس.....	**ص:15**
بيترفيل.....	**ص: 15**
جب.....	**ص: 17**
ماسينون.....	**ص: 17**
نيكلسون.....	**ص: 1**
مرجليوث.....	**ص:17**
جويدي.....	
جي سو.....	**ص:17**
نالينو.....	**ص: 17**
هارتمان.....	**ص: 17**
لوليم مور	**ص: 18**
لفردجيوم.....	**ص: 18**
هنري لامنس.....	**ص: 18**
كنيت كراج.....	**ص: 18**
لاربري.....	**ص: 18**
جميل صليبا.....	**ص: 25**
	ص : 41

أبو الأعلى المودودي.....	**ص: 28**
يوسف القرضاوي.....	**ص: 33**
ابراهيم مذكور.....	**ص: 64**
محمد سهيل عمر.....	**ص: 66**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا :

1- القرءان الكريم

2- السنة النبوية الشريفة

ثانيا: قائمة المصادر :

3- محمد إقبال، ديوان الأسرار والرموز، تر :عبد الوهاب عزام (القاهرة: مؤسسة هنداوي، د ط، 2012).

4- محمد اقبال، الأعمال الكاملة، إعداد سيد عبد الماجد غوري(دمشق : بيروت، دار ابن كثير، ط3).

5- محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، تر: عباس محمود مراجعة مهدي علام،(دار الهداية ، ط 2 ، 2000).

6- محمد اقبال، رسالة الخلود، تر : محمد السعيد جمال الدين،(القاهرة، مطابع سجل العرب، دط،1974).

ثالثا: قائمة المراجع

7- أبو الأعلى المودودي ، تجديد الدين و إحيائه و واقع المسلمين و سبيل النهوض بهم ،(لبنان ،دار الفكر الحديث، ط2 ،1968).

8- أبو الحسن علي الحسني الندوي، روائع إقبال، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1379-1960).

9- أبو الحسن علي الحسني الندوي، شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال، (القاهرة :مطبعة دار الكتاب العربي، (د- ط) ، 1951م).

10- أحمد عروة، العلم والدين مناهج مفاهيم، (دمشق سورية: دار الفكر المعاصرة ، ط2 ،1987 م).

11- آنامارى شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر :محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، (بغداد : منشورات الجمل، ط1 2006).

12- حسن الترابي، قضايا التجديد نحو منهج أصولي،(الخرطوم : معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، ط 1، د ت).

13- حسن حنفي، محمد إقبال فيلسوف الذاتية، (بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي، ط1، 2009).

14- حسن حنفي، التراث و التجديد، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط4، 1992).
15- رائد جبار كاظم، فلسفة الذات في فكر محمد إقبال :(سورية: دمشق، دار نينوى، دط، 2009).
16- سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، (الإمارات الشارقة: مكتبة الصحابة، ط1 ،1998) .
17- عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال (بيروت: دار إبن الكثير، ط3 ، د ت)الجزء الأول.
18- عبد الوهاب عزام ، محمد إقبال سيرته و فلسفته و شعره،(القاهرة ، مؤسسة هنداوي ،د ط ،2012)،.
19- عصمت نصار ، الصراع الثقافي و الحضاري في فلسفة محمد اقبال ، (القاهرة: دار الهداية ، ط1، 2003) .
20- ماجد الغرباوي، إشكاليات التجديد، (دار الهادي، د ط ،2000).
21- الماجد غوري ، ديوان محمد إقبال، (بيروت: دار ابن كثير الطبعة الثالثة 2007)، الجزء الثاني.
22- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، (القاهرة : مكتبة وهبة، ط4، د ت).
23- محمد العربي بوعزيزي، محمد إقبال فكره الديني والفلسفي، (دمشق سورية: دار الفكر المعاصرة، ط1، 1999م).
24- يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة، (الطبعة الاولى، القاهرة، دار الشرق، 2001).

رابعا: قائمة المقالات بالعربية

25- زكي الميلاد، محمد إقبال و تجديد الفكر الديني في الإسلام www.almilad.com.

خامسا: قائمة الرسائل الجامعية بالعربية

26- أحمد شيلي، تربية الذات الإنسانية بين النفي والإثبات، قراءة في فلسفة التربية عند محمد إقبال، (مذكرة ماجستير في فلسفة التربية في العلوم الإنسانية، د ب 2008-2009).
27- بن غزالة محمد الصديق، فلسفة التجديد الحضاري في الفكر محمد إقبال، (مذكرة ماجستير في فلسفلة الحضارة، باتنة، 201-2013).

سادسا: قائمة المعاجم والقواميس:

28- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، د ط ، 1983).

29- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت : دار الكتاب اللبناني، د ط، 1982).

30- جورج طرابيشي، معجم الفلسفة، (بيروت : دار الطليعة، ط3 ، 2006،).

31- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير،ج1 بيروت دار الكتب العلمية ،ط1944،1).

32- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأردي ، سنن أبي داود ،تر :الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ،(د ب ، دار الفكر، د ط ، د ت).

33- عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين،(لبنان: دار العلم للملايين ، ط3 ، 1993) ص09.

34- محمد راتب النابلسي، منقول عن شرح الحديث الشريف – أحاديث متفرقة – 1988.

سابعا: قائمة المجلات والمؤتمرات

35- أبو بكر رفيق، التجديد و أهميته في العصر الحديث، (المؤتمر الواحد و العشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية).

36- حيدر حب الله ، مشروعية تجديدي الفكر الديني ، (ثقافتنا للدراسات و البحوث ، المجلد 6، العدد 22 ، 2010) .

37- محمد سهيل عمر، دراسات إقبال و الدين و الثقافة و التاريخ ، مجلة إقباليات، (العدد الخامس، أكاديمية باكستان ، لاهور، 2004).

38- مؤتمر تجليل العلامة إقبال لاهوري، طهران 1986/03/10.

39- ميلود خلف الله ، الاجتهاد و التقليل من القضايا التشريع الإسلامي من منظور محمد إقبال (مجلة المفكر ، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر بسكرة).

ثامنا: مراجع باللغة الأجنبية

40- SALEEM A GILANI ALLAMA MUHAMMAD،Iqbal-poems-، (publisher :poemscom- the world'sposetry archive،spain،2012 , www.poem Hunter.com .

العنوان	الصفحة
مقدمة:.....	أ
الفصل الأول: اقبال وحالة العالم الإسلامي	06
تمهيد:.....	06
المبحث الأول: شخصية بمحمد اقبال.....	07
أولا : سيرة محمد اقبال الذاتية.....	08
ثانيا: عوامل تكوين شخصيته.....	11
المبحث الثاني: حالة العالم الإسلامي.....	15
أ - الاستعمار:.....	15
ب – التخلف:.....	16
ج: الإستشراق:.....	18
د: التصوف السلبي(العجمي).....	26
الفصل الثاني:عوامل النهوض في فكر محمد إقبال	
المبحث الأول: تجديد الفكر الديني.....	30
1- معنى التجديد:.....	31
التجديد الديني عند محمد إقبال.....	33
2- مكانة الدين في العالم الحديث.....	37
المبحث الثاني: فتح باب الإجتهاد.....	40
1_ معنى الإجتهاد.....	40
2_ فتح باب الاجتهاد عند محمد إقبال.....	43
3_ نظرة إقبال لأصول التشريع.....	45
الفصل الثالث: الذاتية عند محمد إقبال	51
المبحث الأول:مفهوم الذاتية عند محمد إقبال.....	51

1_ مفهوم الذات وأصل كلمة خوذي عند محمد إقبال.....	52
2_ دوافع فلسفة الذات عند محمد إقبال.....	54
3_ ما الذي يضعف الذات وما الذي يقويها عند محمد إقبال؟.....	56
4_ مراحل تربية الذات الإنسانية.....	71
المبحث الثاني: الحرية عند محمد إقبال.....	75
1_ مفهوم الحرية عند محمد إقبال.....	76
2_ الحرية ومسألة القضاء والقدر عند محمد إقبال.....	78
خاتمة.....	83
فهرس الأعلام.....	85
فهرس المصادر والمراجع.....	88

ملخص:

لإعادة النهضة في العالم الإسلامي سعى محمد إقبال إلى وضع مشروع تجديدي وضع فيه أهم الشروط لنهوض بالفكر الإسلامي وللوصل إلى هذا الهدف تم تقسيم العمل إلى ثلاثة فصول بمباحثه.

في الفصل الأول: تناولنا حياة إقبال وعوامل تكوين شخصيته وإبراز حالة العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر.

أما الفصل الثاني: تطرقنا إلى أحد أهم العوامل في النهضة وهي تجديد التفكير الديني، وفتح باب الإجهاد.

أما الفصل الثالث خصص لمفهوم الذاتية والكشف عن مصادر قوتها وضعفها ومراحل تربيتها للوصول إلى الإنسان الكامل، وكذلك الحرية الإنسانية التي هي أهم عنصر في عملية التجديد.

Résumé

pour recréer la Renaissance dans le monde musulman recherché Muhammad Iqbal pour projet novateur mis dedans les conditions essentielles à la montée de l'Islam pensé pour atteindre cet objectif, le travail a été divisé en trois chapitres d'en discuter.

Dans le chapitre un : nous avons eu un taux de participation des facteurs de vie et de la personnalité et mettant en évidence l'état du monde islamique au XIXe siècle .

chapitre II : avons-nous obtenu dans l'un des facteurs plus importants dans la Renaissance et le renouvellement de la pensée religieuse et d'ouvrir la porte du stress.

Le troisième chapitre est consacré à la notion de subjectivité et de révéler les forces et les faiblesses et les phases d'atteindre une liberté complète reproducteurs de l'homme, mais aussi humaine qui est l'élément le plus important dans le processus de renouvellement.

Summary

to recreate the Renaissance in Muslim world sought Muhammad Iqbal for innovative project implemented in the conditions essential to the rise of Islam thought to achieve this objective, the work was divided into three chapters discuss. In chapter one: we had a participation rate of life and personality factors and highlighting the State of the Islamic world in the 19th century, chapter II: have we got in one of the most important factors in the rebirth and renewal of religious thought and to open the door of stress.

The third chapter is devoted to the notion of subjectivity and reveal the strengths and weaknesses and phases to achieve complete human breeding, but

also human freedom which is the most important element in the process of renewal.